جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

المرأة المغربية و دورها في المجتمع على عهد المرابطين و الموحدين

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الإسلامي الوسيط

إعداد الطالبتين:

– نور الهدى ماموني

– هاجر مخلوفي

إشراف الأستاذ:

– د. مصطفى باديس أوكيل

السنة الجامعية: 1438_1439 هـ/2017 _ 2018م.

-شكر و تقدير-

- قال الله تعالى:"و لإِنْ شَكَرتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ".صدق الله العظيم.

- الحمد لله الذي له العزة و الجبروت و الاجلال له وحده، الذي وفقنا في إتمام عملنا هذا و لولاه ما كنا لنتمه.

- نتقدم بجزيل الشكر و التقدير للذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته السديدة، و قدّم لنا يد العون و بذل جهدا لافادتنا،و صبر معنا على سبيل وقته الثمين، إلى أستاذنا المشرف الفاضل:**الدكتور أوكيل مصطفى باديس**.و الذي لم نجد الكلمات المعبرة لنوفيّه حقه من الشكر و الامتنان، عسى أن نقول: جزاك الله خير جزاء يا أستاذ و منحك من عنده كل خير و عطاء.

- كما نتوجه بالشكر و التقدير إلى من كانوا دائما عونًا لنا و إلى جانبنا، و لم يردونا يومًا أو يبخلوا علينا بعلمٍ إلى كلّ من الأستاذ" حسبلاوي نسيم" و الأستاذ "سبع الطاهر" و الأستاذة "احمد أوعمر نادية" ، قد كنتم نِعم الأساتذة و الرفقاء لنا من بداية مشوارنا الدراسي حتى تخرّجنا، فلكم منا كلّ الإحترام و التقدير و الثناء و الشكر الجزيل.

- و إلى كلّ أساتذة التاريخ بصفة خاصة، و أساتذة كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية بصفة عامة، شكراً لكم، و لكلّ من ساعدنا من قريب أو بعيد سواء داخل الجامعة أو خارجها.

- و نرجوا من الله عزّ و جلّ النجاح و التوفيق و السداد.

_ أعضاء المذكرة _

-الإهداء-

_ قال الله تعالى:"و قضى ربّك ألا تعبدوا إلاّ إيّاه و بالوالدين إحسانا " صدق الله العظيم.

_ أهدي هذا العمل إلى التي سهرت اللّيالي من أجل أن ننام، و أضنت نفسها لنحقق نحن الأحلام، أمي الغالية يا منبع الحب و الحنان.

_ و إلى الذي عمل بكدٍ دون هوادة، من أجل أن نحيا في هناء و سعادة، أبي الغالي، يا باسط طريق آمالي.

_ أدامكما الله تاجا على رأسي، و أطال الله في عمركما يا منبع فخري و أنسي.

_ إلى رمز فرحي و عزتي إخوتي الأحباء: أيوب، إكرام، مصطفى.

_ و إلى الكتكوت الغالي: إياد.

_ إلى كل أفراد عائلة ماموني و المغر ة.

_ و إلى كلّ صديقاتي العزيزات و على الخصوص: سعيدة، أسماء، ربيعة، سهيلة، زهرة، أمينة، ليندة، نادية، سمية.

_ و إلى كلّ أساتذتي بكلية العلوم الإنسانية و بلأخص قسم التاريخ .

_ و إلى شريكتي في العمل العزيزة: هاجر.

أهدي ثمرة جهدي.

_ نور ا لهدى_

الإهداء

_ بسم الله و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين.

_ أهدي ثمرة هذا العمل :

_ إلى رمز الحب و الحنان أمي حبيبتي.

_ إلى مصدر الأمان و اعتزازي أبي الغالي.

_ إلى حبيباتي أخواتي : رحمة، إيمان، آسيا.

_ إلى كلّ أساتذتي و رفقاء الدراسة.

هاجر

قائمة المختصرات

_ ت : توفي.

_ تح : تحقيق.

_ تر : ترجمة.

_ تع : تعليق.

_ تق : تقديم.

_ ج : جزء.

_ د.ب : دون بلد.

_ د.ت : دون تاريخ.

_ ص : صفحة.

_ ضب : ضبطه.

_ ط : طبعة.

_ ق : قرن.

_ م : ميلادي.

_ مج : مجلد.

_ مخ : مخطوط.

_ مر : مراجعة.

_ هـ : هجري.

_ و : ورقة.

_ n.d : not date.

_ p : page.

مقدمـــــــة

مقدمة:

- لا جرم أن ام يعترض الباحث في دراسة موضوع المرأة المغربية هو فقط بعض الإشارات التاريخية ضمن المصادر والمراجع، لكن رغم ذلك، فبلم شمل تلك الإشارات كفيل بإجلاء الغموض عن بعض جوانب تاريخ وماضي المرأة المغربية، وإماطة اللثام عن أمجادها عبر الزمان. ولبيان هذه الجوانب اخترنا أن يكون موضوع دراستنا "المرأة المغربية ودورها في المجتمع على عهد المرابطين والموحدين"، ذلك لما عرفه هذين العهدين من بروز واضح للمرأة على مسرح الحياة العامة بمختلف أشكالها. فقد اشتهرت نساء مغربيات كثيرات في هذه الفترة ولعبن أدوارا مهمة على مستوى هذه الحياة، والذي شد انتباهنا لهذا الموضوع الشيق البالغ الأهمية على مستوى تاريخ المغرب الإسلامي.

- ومن بين الدوافع التي حفزتنا على البحث في هذا الموضوع، هو تلك الأسماء التي برزت واشتهر ذكرها في مختلف مصادر الفترة، خاصة في كتب التراجم، والتي من خلالها يمكن أن نتصور ما وصلت إليه المرأة سواء المرابطية أو الموحدية من شهرة وحضور في مختلف مجالات الحياة، ولعل من أشهرها زينب االنفزاوية المرابطية، وحبابة الرومية الموحدية، اللتين ارتبط اسمهما بقوة دولة الأولى، وضعف دولة الثانية. فدفعنا هذا إلى التعرف أكثر على هاتين الشخصيتين وشخصيات أخرى كان لها تأثير ودور في مختلف شؤون الحياة في كلتا الدولتين. وكان المرام من هذه الدراسة هو إثراء الموضوع، بمحاولة نلتمس فيها إضافة ولو بسيطة للتوضيح أكثر الصورة التي كانت عليها المرأة المغربية عهد المرابطين والموحدين، وما أسهمت به كلٌ ضمن دولتها.

- تجدر الإشارة إلى أنه كانت لنا في بعض الأحيان إشارت لنساء أندلسيات على عهد الدولتين، وذلك باعتبار أن الأندلس جزء لا يتجزء من بلاد المغرب الإسلامي، هاته النسوة اللاتي نجدها في بعض الأحيان تتنقل بين المغرب والأندلس. وبذلك فمن خلال كل هاته النساء يمكن رسم صورة المرأة المغربية المسلمة بشكل عام .

و قد كان المنهج الذي اتبعناه في انجاز هذه الدراسة هو المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي والمقارن. بحيث كان لنا وصف لمظهر هاتين المرأتين وواقعهما المعاش، والمقارنة بين المرأة المرابطية وما قبلها تارة وبين المرأة الموحدية بالمرابطية تارة أخرى، كما كان لنا تحليل للنصوص التاريخية وبالأخص نوازل الفترة بتحليل مضمونها والخروج بما يخص المرأة آنذاك.

أما إشكالية الموضوع هي: كيف كان واقع ووضع المرأة المغربية عهد المرابطين والموحدين وأبرز أدوارها ضمن هاتين الدولتين؟

_ وينضوي تحت هذه الإشكالية مجموعة أسئلة خاصة: وهي:

_ هل كان للمرأة المرابطية أو الموحدية تأثير على مسار تاريخ الدولتين من خلال الأدوار التي لعبتها؟ وفيما تتمثل أهم هذه الأدوار؟ وهل كان لهما بروز في مجال معين مقارنة مع المجالات الأخرى وفيما تمثل هذا المجال؟ وهل كانت هناك نفس الفاعلية بين المرأة المرابطية و الموحدية على مستوى هذه المجالات والأدوار؟

– وقد قسمنا الموضوع على النحو التالي:

– مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وذيلناها بمجموعة ملاحق، وقائمة فهارس.

– فتعرضنا في المقدمة: إلى أهمية الموضوع ودوافع اختياره، والمنهج المتبع في الدراسة، وطرحنا ضمنها إشكالية الموضوع، والخطة المتبعة، وأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في هذه الدراسة، وبعض الدراسات السابقة المطلع عليها. وفي الأخير أهم الصعوبات التي واجهناها في انجاز هذا الموضوع.

– أما **الفصل الأول:** وهو عبارة عن مدخل للدراسة، تعرضنا من خلاله إلى: لمحة عن المرأة المغربية في القرون الأربعة الأولى للهجرة "أي السابقة لفترة المرابطين والموحدين، والتي تناولنا فيها، المبحث الأول: تركيبة المجتمع النسوي المغربي عرقيا وطبقيا، هذه التركيبة التي قمنا بتصنيفها على حسب ما توفر لنا من مادة علمية، بحيث لم نجدها لا في المصادر ولا في المراجع، فصنفناها قياسا على تقسيم وتصنيف عناصر المجتمع بصفة عامة، أما عرقيا فقد عرف المجتمع المغربي تمازجا في تركيبته السكانية من عدة أجناس وأعراق، فكان أن أوجدت في هذا المجتمع "نساء بربريات" وهن من أهل البلد الأصليين، كما أوجدت "نساء عربيات" اللاتي كنّ نتيجة التواجد العربي من عهد الفتوحات الإسلامية وما بعدها، بالإضافة إلى "نساء الأقليات" من الروم والأفارقة وأهل الذّمة، واللاتي معظمهن كنّ عبارة عن جواري وسبايا. وكانت هاته النسوة

مرتبة ضمن مجتمعها على حسب نظام طبقي، فمنهنّ من كانت ضمن الطبقة الخاصة التي تضم نساء الحكّام أمهاتهم، بناتهم وأخواتهم الأميرات، ومنهنّ من كانت ضمن الطبقة الوسطى وكنّ يمثلن نساء موظفي الدولة وبناتهم، وصاحبات المال والتاجرات، أما الطبقة الأخيرة وهي الطبقة العامة فضمت باقي نساء المجتمع، أما المبحث الثاني من هذا الفصل فتناولنا فيه العادات والتقاليد الخاصة بالمرأة خلال هذه القرون الأولى من لباس وأدوات زينة وطعام وزواج، والشرف الذي يعدّ من أسمى العادات الاجتماعية المغروسة لدى أهل المغرب، أما المبحث الثالث فضم: أهم أدوار هذه المرأة خلال هذه الفترة من دور سياسي وعسكري واجتماعي واقتصادي، والتي نجدها أنها لم تبرز بشكل كبير في هذه الأدوار، نظرا لفترة التوتر والنزاعات وعدم الاستقرار التي شهدها المغرب آنذاك.

- أما **الفصل الثاني:** فموسوم بـ:"المرأة المغربية في ظل الدولة المرابطية وابرز أدورها"، والذي تعرضنا فيه إلى إبراز الأدوار حسب الأهمية ودرجة التأثير، فكان أن بدأنا في المبحث الأول بدورها السياسي ومشاركتها في الحياة العسكرية، بحيث أنه كان للمرأة المرابطية دور فعال على المستوى السياسي منذ بداية التأسيس الفعلي للدولة حتى سقوطها، فكان أن تناولنا أشهر النساء في هذا الميدان وهنّ: زينب النفزاوية ذات الرياسة ودهاء السياسة، والحرة مريم بنت إبراهيم التي استشفع عندها أكبر شعراء الأندلس آنذاك، والجاريتان قمر أم علي وزوجته هذه الأخيرة التي كان لها تأثير سلبي على مسار سياسة الدولة في آخر عهودها مما آل إلى هوانها، كما تناولنا مساهمتها في الحياة العسكرية خاصة الحربية وما لعبته فانو بنت ينتان من دور فعال في هذا الميدان، وباقي المساهمات الأخرى في هذا المجال من قبل المرأة المرابطية.

- أما المبحث الثاني: فكان مخصصا لدراسة "المرأة المرابطية في الحياة الاجتماعية ومساهمتها الاقتصادية"، والذي تطرقنا فيه أولا إلى وضع المرأة المرابطية ضمن مجتمعها من خلال إبراز مكانتها فيه، هذه المكانة التي لم تعرفها مثيلاتها من قبل، كما تعرضنا في هذا الجانب الاجتماعي إلى تكوين الأسرة في هذه الفترة بدءاً بالزواج ومرتباته الذي لم يعرف اختلافا عند أهل المغرب وغيرهم من المسلمين في المشرق لأنه يقوم على الشرع الإسلامي، كما أبرزنا بعض العادات الخاصة به عند أهل المغرب على هذا العهد، كما تناولنا في هذا المبحث أهم أدوار المرأة المرابطية ضمن الحياة الأسرية، وأهم المشاكل التي واجهت الأسرة المرابطية، أما العنصر الثالث فتطرقنا فيه إلى أهم العادات والتقاليد التي كانت عليها المرأة المرابطية من لباس وأدوات زينة وطعام وشراب، وبعض الاحتفالات التي شاركت فيها، ونوهنا في أخر المبحث إلى دورها في الحياة الاقتصادية بمختلف الأشكال، أما المبحث الثالث والأخير فخصصناه لدورها في الحياة الثقافية والدينية، والذي تعرضنا فيه إلى بروز عدة نساء مرابطيات مثقفات في هذا المجال، فكانت منهنّ الشاعرة والأديبة، والحاضرة لمجلس العلماء، هاته النسوة التي نجد أن معظمها من نساء البلاط المرابطي اللاتي

حظين بالتعليم ضمن بلاطهنّ، عكس نسوة العامة اللاتي لم يبرز منهنّ إلاّ ما ندر، وهذا ربما راجع إلى اهتمام السلاطين المرابطين بالجانب العسكري والسياسي على حساب الجانب الثقافي وبخاصة تعليم المرأة. وقد اتبعنا هذا العنصر بمساهمة المرأة المرابطة في الحياة الدينية وبأشكال عدة فمنهنّ من كانت حافظة لكتاب الله تالية له، ومنهنّ من قامت بنسخه، وغيرها من أعمال البّر والإحسان التي تعود بالنفع على مجتمعها.

– أما **الفصل الثالث:** فموسوم بـ:"المرأة المغربية في ظلّ الدولة الموحدية"، والذي هو لآخر رتبناه على حسب أهمية كل دور فتعرضنا في المبحث الأول إلى "دورها الثقافي والديني"، بحيث برزت نساء موحديات كثيرات في هذا الميدان مثقفات فكانت منهن الشاعرة والأديبة والمؤدبة والعالمة وحتى الطبيبة، وهذا راجع لما أولاه الخلفاء الموحدين من أهمية ورعاية لتعليم وتثقيف المرأة، كما نجد منهنّ الزاهدات والمتصوفات، الصالحات اللاتي هنّ الأخريات ساهمن بشكل كبير على المستوى الديني، بمختلف الأشكال من راويات للحديث، حافظات لكتاب الله تعالى، ناسخات لكتب الفقه والدين.. الخ.

– أما المبحث الثاني: فتناولنا فيه دورها السياسي ومساهمتها العسكرية، والذي نجد فيه أن ظهور النساء الموحديات على الساحة السياسية قد برز بشكل أكبر في أواخر عهد الدولة، أين استتبت الأمور للنساء وبسطن سيطرتهنّ على زمام الخلافة وهذا ما يتمثل في دور حبابة الرومية، أما مساهمة المرأة الموحدية على مستوى الحياة العسكرية الحربية، فلم تبرز كثيرا في هذا الميدان، والتي لَمْ نجد فيها إشارت من قبل المصادر إلا ما ندر.

– أما المبحث الثالث: والأخير فتعرّضنا فيه: "للمرأة الموحدية في الحياة الاجتماعية ومساهمتها الاقتصادية"، والذي تطرقنا فيه أولا إلى مكانة المرأة الموحدية ضمن مجتمعها والتي هي الأخرى حظيت بمكانة طيبة وإن لم تكن بنفس درجة مكانة المرابطية، ثم تناولنا الحياة الاجتماعية لهذه المرأة، من زواج والذي نجده لا يختلف كثيرا عما سبق إلاّ في بعض العادات. ثم تناولنا دور المرأة الموحدية ضمن أسرتها والذي هو الآخر لا يعرف اختلافا بكامل بلاد المغرب الإسلامي ولدى كل النساء المسلمات. ثم تعرضنا لبعض المشاكل الأسرية على هذه الفترة، بعدها تناولنا عادات وتقاليد المرأة الموحدية من لباس وزينة وطعام وشراب وبعض الاحتفالات التي كان لها حضور فيها، ثم ختمنا المبحث والفصل بمساهمتها الاقتصادية.

– وفي نهاية كلّ مبحث خرجنا ببعض الاستنتاجات.

– أما خاتمة الموضوع: فهي عبارة عن نتائج واستخلاصات ومقارنات بين المرأة المرابطية والموحدية وأدوارهما في مختلف المجالات.

– وكان من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة، والتي صنفناها كالأتي:

- **كتب الفقه والنوازل:**

- والتي أفادتنا كثيرا في إعطاء الصورة الأوضح للمرأة المغربية فترة الدراسة خاصة من الناحية الاجتماعية، والتي يأتي في مقدمتها كتاب "المعيار المعرب والجامع المغرب" لأبي العباس بن يحيى الونشريسي، بكل أجزائه (12 ج)، خاصة الجزء الثالث الذي كان لنا استفادة كبيرة منه في الجانب الاجتماعي فيما تعلق بالأسرة، الزواج وشروطه، كماأفادنا أيضا في الجانب الاقتصادي في بعض ما كانت تشغله المرأة على العهدين، أيضا مخطوط نوازل إبن الحاج ، هذه النوازل التي أفادتنا بشكل كبير جدا خاصة بما تعلق بالمرأة ومشاركتها في الحياة الاقتصادية بكل أشكالها، بالإضافة إلى الإشارة لها على مستوى الحياة الاجتماعية كالزواج وغيره، لكن وجدنا صعوبة في بعض الأحيان في قراءة كتابة هذا المخطوط، كما اعتمدنا أيضا على كتاب "التشوف في معرفة رجال التصوف" لابن الزيات التادلي، والذي أفادنا أيضا في الحياة لاجتماعية، أيضا على مستوى الديني فقد أورد بعض الزاهدات، الصالحات،...الخ، في كلتا الدولتين.

- **الكتب التاريخية:**

- والتي أفادتنا في كثير من عناصر الدراسة، ونذكر في مقدمتها إبن عذاري المراكشي في كتابه "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" الذي يقع في أربعة أجزاء وقسم خاص بالموحدين، وقد كان لنا اعتماد كبير على الجزء الرابع خاصة الذي افادنا كثيرا وبخاصة ما تعلق بالمرأة المرابطية من الناحية السياسية، خاصة ما خصّ زينب النفزاوية، الذي أعطانا صورة واضحة ودقيقة عن هذه المرأة وتأثيرها في العهد المرابطي، وقد اعتمدنا في هذا الجزء على طبعتين ، أما القسم الخاص بالموحدين ، فهو الآخر أفادنا من الناحية السياسية فيما يخص المرأة الموحدية، والذي كان فيه إبن عذاري دقيقا في سرد الأحداث، كما اعتمدنا على كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لعبد الواحد المراكشي والذي أعطى لنا بعض الإشارات عن وضع المرأة على العهد الموحدي خاصة من الناحية السياسية أيضا، لكن دون تفصيل فيها، كما اعتمدنا على كتاب "أخبار المهدي إبن تومرت وبداية دولة الموحدين" للبيدق، والذي أفادنا كثيرا فيما تعلق بحياة المهدي ووضع المرأة في عصره، خاصة تلك الادعاءات والحرب التي شنها على المرأة المرابطية وتشدده على الموحدية، والذي لمسنا في كتاباته محاولة إظهار المرأة المرابطية خاصة والدولة عامة في صورة مشوهة، فكان ذاتيا منحازا لدولة الموحدين، وهذا أمر طبيعي لمعاصرته لعهدهم وكتابة تاريخهم بهدف كسب الرضا من الخلفاء. وغيرها من المصادر التاريخية.

- **كتب التراجم:**

- ونذكر منها الذي كان لنا اعتماد كبير جدا في معظم جوانب الدراسة وهو كتاب "الذيل والتكملة" لمحمد بن عبد الملك المراكشي، أيضا كتاب "صلة الصلة" لإبن الزبير، الذي هو الآخر أفادنا جدا بعدة تراجم نساء شهيرات على العهدين في مختلف المجالات: سياسية، ثقافية، دينية...الخ، وغيرها.

- **كتب الجغرافيا:**

- والتي كان لنا اعتماد كبير فيها على كتاب الشريف الإدريسي "المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق"، والذي أفادنا في جوانب عدة من الدراسة خاصة فيما تعلق بالعادات والتقاليد وبالأخص الطعام والشراب على العهدين. كذلك كتاب "المغرب في أخبار إفريقية والمغرب" لأبي عبيد البكري، والذي هو الأخر أفادنا في نفس الجانب، لكن لم يفصل فيه بشكل واسع.

- وغيرها من المصادر الأخرى المعتمدة في دراسة هذا الموضوع.

- أما **المراجع** المعتمدة فهي كثيرة ومتنوعة، نذكر فقط الأهم منها، كتاب "المغرب والأندلس عصر المرابطين" لإبراهيم القادري بوتشيش، والذي يعد دراسة اجتماعية غنية بامتياز، بالإضافة لذكره إشارات لمساهمة المرأة في الحياة السياسية والاقتصادية، كما اعتمدنا على كتاب "الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين" لحسن علي حسن، والذي أفادنا كثيرا خاصة في الجانب السياسي والثقافي في كلتا الدولتين، على الرغم من عدم تفصيله بشكل كبير، أيضا كانت لنا استفادة كبيرة جدا من كتاب "أعلام النساء من عالمي العرب والإسلام" لعمر رضا كحالة، والذي أعطى لنا الكثير من الترجمات لنساء مرابطيات وموحديات كثيرات من عالمات، مثقفات وذوات سلطة ونفوذ، وزاهدات...الخ، وغيرها من المراجع المهمة الأخرى المعتمدة ككتاب "أضواء جديدة على عصر المرابطين" لدندش عصمت عبد اللطيف، وكتاب "الحياة الاجتماعية للمغرب الأقصى عصر المرابطين والموحدين" لجمال طه، وغيرها.

- أما الدراسات السابقة للموضوع والتي كان لنا إطلاع عليها، فنجد دراسة مليكة حميدي بموضوع "المرأة المغربية عهد المرابطين" رسالة ماجستير، التي كانت لنا منها استفادة في رسم الخطوط العريضة لموضوعنا، والتي نجدها أوردت بعض المقارنات بين المرأة المرابطية والموحدية، على الرغم أنها لم تتناول هذه الأخيرة في دراستها بل أشارت لها فقط، كذلك دراسة سعاد بنت عبد الله بنفس الموضوع، فأردنا أن نوسع الموضوع أكثر بأن ندرس أيضا المرأة الموحدية إلى جانب المرابطية، بحيث لم نجد دراسات مستقلة وقائمة بذاتها عن المرأة الموحدية، بل نجده كعنصر ضمن دراسات شاملة لموضوع معين مثل دراسة حسن على حسن في كتابه الحضارة الإسلامية عصر المرابطين والموحدين، والذي تناول المرأة الموحدية كعنصر ضمن دراسته هذه، وبهذا يمكن أن نبرز بشكل أوضح أوجه التشابه والإختلاف بين المرأة المرابطية والموحدية.

– أما عن الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذه الدراسة، فيأتي في مقدمتها ندرة الكتابات في الموضوع، بحيث لا نجد دراسات مستقلة فيه خاصة عند المصادر، والتي فقط تورد بعض الإشارات هنا وهناك، أيضا من بين الصعوبات التي واجهناها: تناثر المادة العلمية للموضوع بين مختلف أنواع المؤلفات: من تاريخية، كتب الفقه والنوازل، الجغرافيا،كتب التراجم...الخ،مما صعب علينا جمع شمل هذا الموضوع حتى خشينا التشعّب والضياع فيه. إضافة إلى صعوبات أخرى وبخاصة ضيق الوقت الذي لم يكن في صالحنا لإعطاء تفصيل أكثر لهذه الدراسة.

الفصل الأول:

لمحة عن المرأة المغربية في القرون الأربعة الأولى للهجرة.

المبحث الأول: تركيبة المجتمع النّسوي المغربي

1- عرقيا.

2- طبقيا.

المبحث الثاني: عادات وتقاليد المرأة المغربية ما بين القرن الأول إلى الرابع للهجرة.

1- اللباس.

2- أدوات الزينة والجمال.

3- الطعام.

4- الزواج.

5- الشرف.

المبحث الثالث: أهم أدوار المرأة المغربية خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة.

1- دورها السياسي.

2- دورها في الحروب.

3- دورها الاجتماعي.

4- دورها الاقتصادي.

لقد لعبت المرأة المسلمة عبر التاريخ أدوارا بالغة الأهمية في المشرق و المغرب الإسلاميين، وفي جميع مناحي الحياة.

وما يهمنا في موضوعنا هذا هو دورها بالمغرب الإسلامي.

و سنتطرق في هذا الصدد إلى لمحة عن هذه المرأة في القرون الأربعة الأولى للهجرة، وكيف تطورت وبرزت تدريجيا في مجتمعها، وما حققته من إنجازات وإسهامات يشهد لها التاريخ.

المبحث الأول:تركيبة المجتمع النسوي المغربي

ونقصد بتركيبة المجتمع النسوي من الناحيتين، أي التركيبة العرقية والطبقية.

1- تركيبة المجتمع النسوي المغربي عرقيا:

يعرف عن المجتمع المغربي بصفة عامة بما فيه النسوي بصفة خاصة تنوعا في تركيبته العرقية، فنجده يتكون من عنصرين أساسيين يمثلان الأغلبية في عناصر السكان، مع وجود أقليات أخرى.

أما العنصر الأول فهو عنصر "البربر"، وهم السكان الأصليون في بلاد المغرب، وهم يمثلون الأغلبية الساحقة، ونجد على سبيل المثال من البربريات اللائي برزن في المجتمع النسوي المغربي وتركن بصمتهن عبر التاريخ، نذكر منهن كمثال لا الحصر " الكاهنة" حاكمة البربر[1]، ونجد أيضا الجارية البربرية "كنزة أم إدريس الثاني"[2]، وغيرهن من النسوة البربريات.

أما العنصر الثاني فهو "عنصر العرب"، والذين وفدوا على بلاد المغرب في عهد الفتوحات الإسلامية في القرن الأول للهجرة واستقروا بعدها فيه وامتزجوا مع عنصر البربر وبثوا فيهم تعاليم الإسلام[3]، فأصبحوا مجتمعا واحدا على الرغم من الاختلاف في العادات والتقاليد،ومن عربيات هذه الفترة نذكر على سبيل المثال

---

1 الكاهنة: وهي "دهيا بنت ثابت بن نيقان بن باورا بن مصكسري بن أفرد بن وصيلاتن بن جراو". انظر: عبد الرحمن بن خلدون، **العبر في ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج7، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للنشر، لبنان، 2000، ص11. وسميت بالكاهنة لأنها كانت لها دراية بالكهنوت والسحر وادعائها معرفة غيب ما سيقع، بحيث أنها كانت تخبر بأشياء فتقع كما أخبرت عنها. انظر: ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج1، تحقيق: ج.س.كولان، وإ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ص37-38.

2 مجهول **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتع: سعد زغلول عبد المجيد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د.ت، ص196.

3 عبد العزيز الثعالبي، **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**، ط1، تح: أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، تقديم حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1987، ص29-53.

لا الحصر، "فاطمة أم البنين الفهرية" صاحبة بناء جامع القرويين بفاس في القرن الثالث للهجرة، وبالضبط سنة 245هـ[1]وغيرها كثيرات ممن كان لهن دور فعال في المجتمع.

أما العناصر الأخرى التي تتمثل في الأقليات الوافدة هي الأخرى لبلاد المغرب والمتمثلة في "الأفارقة" و"الروم"[2]، كما نجد أيضا "أهل الذمة" المتمثلين في اليهود والنصارى[3]، بالإضافة إلى عنصر "الصقالبة" الذين كانوا عبارة عن خدم وعبيد[4]. ومن نسوة هاته الأقليات نجد أنه لم يبرز منهن الكثير، بحيث نجدهن يتمثلن في الجواري والسبايا التي تم جلبها عن طريق الحروب مع مختلف الأقوام، أو عن طريق التجار الذين يشتروهن أو يقايضهن بسلعة ما في بلدان مختلفة سواء داخل المغرب أو خارجه، ونجد أغلب من كان يتخذ الجواري بمختلف أعراقهن من صقليات وزنجيات وروميات وحتى البربريات[5]، هم طبعا الطبقة الأكثر غنى وذووا السلطة والحكم من الحكام والولاة، ثم يأتي بعدهم باقي موظفي الدولة، بعدها يأتي الأغنياء من العامة ونقصد هنا خاصة التجار.

و قد كان لهاته الجواري اختصاصات متعددة، فمثلا شمل عملهن في المنازل الرضاعة وتربية الأطفال وشؤون الطحن والطبخ وجلب الماء، ومنهن من خصصن للزواج، ومنهن من خصصن للمتعة،[6] وهذين الدورين الأخيرين نجدهما خاصة في قصور الحكام والقادة الكبار في الدولة.

---

1 أبو الحسن علي ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1972م، ص 32-33.

2الأفارقة: الذين هم عبارة عن خليط من المستعمرين اللاتين والمزارعين البيزنطيين، استوطنوا السواحل المغربية وعملوا بمختلف المهن. انظر: ابن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**، ج1، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، د.ت، ص248. الروم: وهم الذين استقروا بعدة مدن مغربية منها الزاب وقسنطينة بالإضافة إلى استقرارهم بالساحل. نظر: أبو بكر عبد الله المالكي، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية**. تح: حسين مؤنس، القاهرة-مصر، 1951م، ص17.

3لتفاصل عنهم ببلاد المغرب انظر. علي محمود وعبد اللطيف الجنيدي، "**البربر في إفريقية في العصر الأموي**" (رسالة ماجستير)، جامعة الأزهر، القاهرة، د.ت، ص163، نقلا عن: أبو العرب تميم، طبقات علماء إفريقية، تح: علي الشابي، نعيم حسن اليافي، 1968م، ص131.

4 ابن القاسم بن حوقل، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1996م، ص95

5جودت يوسف عبد الكريم، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط 3-4هـ**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص270-271.

6 الحبيب الجنحاني، **دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي**، الدار التونسية، 1977، ص92.

2- تركيبة المجتمع النسوي المغربي طبقيا:

ويدخل في هذه التركيبة عدة طبقات نسائية، والتي تتمثل في:

أ- الطبقة الخاصة:

أو سيدات المجتمع النسوي، ويدخل ضمن هذه الطبقة ممن تولين الحكم والسلطة، كما نجد ضمنها نساء الحكام وأمهاتهم، ونجد الاميرات، أي بنات الحكام وأخواتهم. وكل هاته النسوة كان لديهن أثر بارز في بيت الحكم أو حتى في المجتمع، أين كانت لهن مكانة خاصة، ونذكر منهن كمثال لا الحصر "جدة المنتصر سمكو بن محمد المدراري" التي تولت السلطة حين كان قاصرا[1]، وغيرها.

أما عن باقي نساء هذه الطبقة، فمنهن كثير وكثير ممن برزن، فنذكر كمثال من أمهات الحكام "والدة إبراهيم بن أحمد الأغلبي"[2]، والتي كان لديها دور فعال في شؤون الحكم، وبذلك كانت تعتبر السيدة الأولى في البيت الأغلبي وكذا في المجتمع، أما من زوجات هؤلاء الحكام فنذكر منهن كمثال لا الحصر "غزالة" زوجة أبي اليقظان محمد بن أبي اليقظان الإمام الرستمي، والتي كان لها تأثير كبير في البيت الرستمي وقراراته[3].

ب- الطبقة الوسطى

والتي يدخل ضمنها نساء موظفي الدولة وبناتهم، نذكر منهن كمثال لا الحصر "أسماء"[4]، وهي ابنة قائد الجيش الأغلبي "أسد بن الفرات" فاتح صقلية[5]. كما نجد ضمن هذه الطبقة صاحبات المال والتاجرات، بحيث عرف المجتمع المغربي بروز عدة تاجرات كن يتاجرن بما يصنعنه في بيوتهن ثم يبعنه في الأسواق[6] لإعالة عائلاتهم، وبذلك يعتبرن صاحبات دخل ومال.

---

1 أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص151.

2 سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، ج2، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت، ص152-153.

3 ابن الصغير المالكي، **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، د.ت، ص29.

4 عمر رضا كحالة، **أعلام النساء من عالمي العرب والإسلام**، ج1، بيروت، 1977م، ص45.

5 ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص99.

6 وأبرز ما كانت تصنعه هاته النسوة يتمثل في المنسوجات، خاصة الصوفية منها، كما كن يصنعن بعض الأدوات اليدوية التي تحتاجها الأسرة، كصناعة الأواني الفخارية، السلال المضفورة وغيرها. انظر: دلال لواتي، "**عامة القيروان في العصر الأغلبي**"، (رسالة ماجستير)، جامعة منتوري، قسنطينة-الجزائر، 2001، ص267.

ج- الطبقة العامة

ونجد ضمن هذه الطبقة باقي نسوة الشعب، وأغلبهن يعشن في فقر وقلة حال، كما يندرج ضمنها الجواري والمستعبدات، واللاتي تأتين في آخر الهرم السكاني للمجتمع النسوي المغربي، بحيث نجد أن معظم قصور الحكام كانت تعج بالجواري ولا تكاد تخلو منهن، ونذكر منهم كمثال لا الحصر "إبراهيم بن أحمد الأغلبي"سالف الذكر، والذي كان "غارقا هو ومجتمعه في رقادة في اللهو والشراب وحياة الحريم"[1]، وغيره من حكام هذه الفترة ممن امتلكوا الجواري في قصورهم.

وهذه هي الطبقات الثلاث المشكلة للهرم السكاني للمجتمع النسوي المغربي، على الرغم من قلة، إن لم نقل ندرة المصادر التاريخية التي تذكر نسوة هاته الطبقات وقلة الدراسات المستقلة في هذه النقطة.

المبحث الثاني: عادات وتقاليد المرأة المغربية خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة

لقد كان للمرأة المغربية عادات وتقاليد خاصة بها تميزها عن غيرها من نساء المعمورة، سواء في الملبس والمأكل أو عادات الزواج وحتى في زينتها و حليها. هذه العادات والتقاليد التي لم تكن تعرف اختلافا كبيرا في جل بلاد المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة الزمنية، فقد كانت تجمع نسوة المغرب نفس العادات والتقاليد بشكل عام، ونبرز من هذه العادات ما يلي:

1- اللباس:

وفي هذا الصدد نجد أن المرأة المغربية كان معروف عنها ارتداؤها "البرقع"[2] إذا همت بالخروج، كما نجد أنها ارتدت "القفطان" واضعة فوقه حزام من حرير أو صوف[3] وكانت عند خروجها تضرب على وجهها "بالمعجر"[4].

---

1 زغلول، المرجع السابق، ص155.

2 وهو لباس ساتر تلبسه نساء الأعراب، وفيه خرقان (فتحتان) للعينين. انظر: جمال الدين أبو الفضل محمد ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف للنشر، القاهرة، د.ت، ص264-265. انظر أيضا: نجيب زبيب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، ج2، ط1، تق: احمد ابن سودة، دار الأمير، بيروت-لبنان، 1995، ص141.

3 الجنيدي، المرجع السابق، ص171.

4 وهو ثوب تشده المرأة على رأسها وعمامة على الرأس من غير إدارة تحت الحنك (الذقن). انظر: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الدباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، ج2، تح: محمد الأحمدي أبو النور، محمد ماضور، مكتبة الخانجي، مصر، د.ت، ص216.

أيضا من ملابسها نجدها كانت ترتدي ثوبا مصنوعا من القطن أو الحرير على حسب رتبتها ويكون رقيقا[1]، وتجعل فوقه "غلالة"[2]، وتشدها بمئزر تلفه حولها، كما كانت ترتدي المعصفرات، وهي نوع من الملابس الفاخرة من حرير وكتان[3]، خاصة في الأفراح والأعراس[4].

كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن هناك بعض ملابس النسوة المغربيات تحمل نفس أسماء ألبسة الرجال، مثل "القميص" يلبس خاصة أيام الحر في الصيف،[5] وأيضا نجد "الجبة".[6]

و كانت المرأة المغربية تلبس أيضا سراويل طويلة وتضع خمارا تغطي به رأسها وسائر الجسم إذا هي خرجت،[7] وغيرها من الألبسة الأخرى.

كما نجدها كانت ترتدي النعال بطبيعة الحال، والتي كانت أغلها مصنوعة من الجلود[8]، والتي اشتهرت سجلماسة بصناعة هذه الأحذية الجلدية[9]، كما نجدها ارتدت الأخفاف في الصيف، وخفاف الصرارة، والتي شاع لبسها لدى نساء المغرب، وهي أحذية تحدث صوتا أثناء المشي مما يجذب انتباه الرجال إليهن[10]. وهذا الذي أنكره الفقهاء، وذلك طبقا لما جاء في قوله تعالى: **وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** "[11].

---

1 حسن الوزان -ليون الإفريقي-، **وصف إفريقيا**، ج1، ط2، تر: محمد أخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ص251.

2 وهي ما يلبس من رقيق المنسوجات، انظر: الوزان، نفسه.

3 نفسه.

4 الهادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية**، ج2، ط1، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص207-208.

5 الوزان، المصدر السابق، ص251.

6وهي ثوب فضفاض واسع الكمين، مصنوع في الغالب من الصوف. انظر: كمال أبو مصطفى، **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي –من خلال نوازل الونشريسي**- مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص48.

7 الوزان، المصدر السابق، ص251.

8 علي الجزنائي، **جنى زهرة الآس في بناء مدين فاس**، ط2، تحقيق: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط-المغرب، 1991، ص33.

9 أبي العباس الشماخي، **السير**، د.ب ، د.ت، ص248.

10كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص48.

11سورة النور، الآية 31.

2- أدوات الزينة والجمال

لقد كان يعرف عن المرأة المغربية اهتمامها بجمالها وزينتها، فنجد من عادات وأدوات زينتها أنها كانت تصبغ شعرها بالحناء وتغسله مرتين كل جمعة برقيق البيض والطين الأندلسي[1]، كما استعملت الكحل والحناء في الأفراح[2].

أما حليها فنجد أنها كانت تتزين بالأقراط الفضية على شكل حلقات[3]، كما كانت تلبس الأساور والخواتم المصنوعة من مختلف المعادن، سواء فضة أو ذهب[4].

3- الطعام

أما فيما يخص الطعام فنجد أن المرأة المغربية قد اشتهرت في الفترة الوسيطية بمهارتها في إعداد مختلف الأطباق والتي في مقدمتها طبق "الكسكسي" والذي كن يحضرنه من دقيق الشعير[5]، هذا الطبق المعروف بكل بلاد المغرب، والذي يعتبر وجبة رئيسية في مختلف المناسبات خاصة الأفراح.

كما عرف عن نسوة المغرب في هذه الفترة تحضيرهن طبق "الثريد"[6] و"العصيدة" و"البسيس"، هذا الأخير الذي أيضا يحضر من دقيق الشعير[7]. كما عرف عنها تحضيرها لطبق "البيسار"[8]. كما تفننت في تحضير الخبز بأشكال وطرق عدة[9]. وغيرها من المأكولات.

---

1 محمد عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، ط1، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1975م، ص330.

2 أبو محمد حسن ابن القطان، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: محمود علي مكي، تطوان المطبعة المهدية، تونس، د.ت، ص41.

3أحمد صقر، **مدينة المغرب العربي في التاريخ**، ج1، دار المعارف، تونس، 1959م، ص63.

4الوزان، المصدر السابق، ص251.

5 نفسه، ص252. انظر أيضا: محمد محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار المنار، القاهرة، 1988م، ص175.

6وهو عبارة عن خبز مفتت في المرق. انظر: القاضي عياض، **تراجم أغلبية**، تح: محمد الطالبي، طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1968م، ص417.

7 الوزان، المصدر السابق، ص252، انظر أيضا: الجنيدي، المرجع السابق، ص74.

8 وهذا الطبق كان يحضر من الفول، يقشر ويطبخ ثم يعصد. انظر: رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1977، ص162-163.

9 زيتون، المرجع السابق، ص175-176.

بالإضافة إلى تحضيرها مختلف الحلويات كالاسفنج والزلابية، الكعك، الغسانية، الملبس[1] وغيرها من الحلويات الأخرى.

4- الزواج

وكان الزواج يتم وفق عادات وتقاليد متعارف عليها لدى كل أهل بلاد المغرب عبر مختلف الفترات الوسيطية وحتى في يومنا هذا لأنه كان يقوم على الشرع، بما أن أهل المغرب مسلمين ويطبقون ما يمليه الإسلام من تعاليم في مختلف أمور الحياة، بما فيها خطوات الزواج.

والذي تكون فيه أو خطوة هي الخطبة[2]، ثم بعدها عقد الزواج بحضور شهود[3]، أما الصداق أو المهر فلم يحدده الإسلام، فكل على قدره[4].

وبهذه المناسبة السعيدة عند إتمام العقد تقام وليمة على شرف الحضور والشاهدين في هذا العقد[5].

لكن طريقة الزواج المتعارف عليها تختلف قليلا بالنسبة لكبار رجال الدولة، حيث ولي الفتاة هو من يحضر لدى الخاطب، ولنا في هذا مثال لما عزم الإمام "عبد الوهاب الرستمي" على خطبة بنت لواتية أرسل إلى والدها فأحضره فأجلسه وخطب إليه ابنته فزوجه إياها[6].

كما أن من العادات المتبعة في الزواج هي أن المرأة المغربية لم يكن يفرض عليها الزواج، بحيث لها الحق في اختيار شريك حياتها في أغلب الأسر المغربية[7]، وهذا يبين لنا بشكل عام أنها كانت تتمتع بنوع من الحرية.

---

1 زيتون،المرجع السابق، ص176.

2 عبد القادر بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ط1، دار الطليعة، بيروت-لبنان، 1993م، ص23.

3 جودت، المرجع السابق، ص316.

4 نفسه.

5 روجي إدريس، المرجع السابق، ص188-189.

6 ابن الصغير، المصدر السابق، ص331.

7 الجنيدي، المرجع السابق، ص172-173.

5- الشرف

والذي يعتبر من المقدسات الخاصة بالأخلاق الاجتماعية، والذي يأتي في مقدمتها، بحيث يعتبر صفة ملازمة للمجتمعات القبلية والمحافظة عليه عادة متجذرة وتعبير على الحرص على إعلاء سمعة العائلة والقبيلة في مختلف مجتمعات المغرب الإسلامي، وإن مسّ هذا الشرف فلن يكون هناك تسامح حتى وإن كان من قبل الطبقة الحاكمة، ولنا في هذا مثال ما حدث للأمير الإدريسي "يحيى بن محمد بن إدريس" والذي كان معروفا عنه أنه كان منهمكا في الشراب ومعجبا بالنساء، حيث يذكر ابن عذاري أنه –أي يحيى- دخل يوما للحمام على امرأة، فتغير عليه أهل فاس فكان ذلك سبب هلاكه، والذي هرب إلى عدوة الأندلس فمات بها[1]. ويوضح لنا هذا التصرف من قبل أهل فاس درجة حرصهم على حماية المرأة وصونها ومكانتها في المجتمع، كما يبين لنا عادة الغيرة على الحرمة والتي بقيت –أي هذه العادة الأخلاقية- متوارثة إلى يومنا هذا.

وغيرها من العادات الأخرى التي لا يسعنا ذكرها جميعا.

وهذه هي بعض أهم العادات والتقاليد التي كانت عليها المرأة المغربية خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة، والتي نلاحظ فيها أنه ليس هناك اختلاف كبير في أغلب عادات وتقاليد المرأة المغربية بكامل بلاد المغرب الإسلامي، بحيث أن نسوة المغرب تشتركن في نفس العادات والتقاليد، وهذا بحكم الاختلاط والتمازج بين أهل هذه البلاد، بالإضافة إلى توريثهم هذه العادات للأجيال التي بعدهم والحفاظ عليها، مما نتج عنه عدم تغير في هذه العادات والتقاليد.

المبحث الثالث: أهم أدوار المرأة المغربية خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة.

لقد لعبت المرأة المغربية دورا هاما في المجتمع خلال هذه الفترة، والتي كانت لها مساهمة فعالة فيه، إذ كانت لها مشاركة في مختلف مجالات الحياة وشاركت الرجل في أعماله إلى جانب مسؤوليتها في البيت. ونذكر من أهم أدوارها ما يلي:

1) دورها السياسي :

ونجدها في هذا المجال أنها لعبت دورا بارزا بشكل جلي، خاصة فيما يتعلق بشؤون الحكم وتسيير أموره، فقد عرفت المرأة المغربية بدهائها وتمكنها في فن السياسة واتخاذها أهم القرارات فيها.

1 ابن عذاري، المصدر السابق، ص211-212.

ونذكر على سبيل المثال ممن تركن بصمتهن في هذا المجال "جدة المنتصر سمكو بن محمد المدراري" والتي تولت زمام السلطة عندما كان ذا الثلاثة عشر سنة[1]، أي كان قاصرا لم يبلغ سن الحكم بعد.

كما نذكر أيضا "دوسر بنت يوسف بن أبي اليقظان" والتي معروف قصتها مع أبي عبد الله الشيعي، والتي خرجت تفاوضه في أمر إعلانها الولاء له وتشكو له غدر بني اليقظان اباها يوسف، ووعدته أن تتزوجه إن أخذ لها ثأر أبيها[2]. وهذا الذي أودى بالدولة الرستمية بعد هذا التصرف من طرف دوسر، وهنا يظهر الدور والتأثير الفعال للنساء الرستميات في السلطة وسيطرتهن على الأئمة[3]. وغيرهما ممن كان لهن تاثير ودور في السيطرة على الحكام وشؤون حكمهم خلال هذه القرون الأولى بفضل ما كن يتمتعن به من رجاحة عقل وذكاء في هذا الميدان.

2) دورها في الحروب

والتي كان لها فيها دور لا يستهان به، فنجد أنها كانت تشارك في الحروب، كل بما استطاعت أن تساهم به، فمنهن من كانت تحمل السيف وتقاتل جنبا إلى جنب مع الرجل، بل حتى أن منهن من كانت تقود المعارك، ولعل أبرز مثال على ذلك "الكاهنة" وقيادتها عدة معارك، وابرزها ضد حسان بن النعمان[4].

كما نجد منهن من كانت تداوي الجرحى وتواسي الجنود اثناء الحروب[5]، بل ونجد منهن من ساهمت حتى بمالها ويدها ما استطاعت، فقد جاء في قول القاضي النعمان عن امرأة كتامية من أتباع عبد الله الشيعي أنها "كان لها مال فأنفقته في الجهاد وكانت تصنع بيدها الطعام للمجاهدين وضعفاء المؤمنين حتى أن يديها كانت تدميان من الطحن وعلاج الطعام لهم"[6].

بالإضافة إلى أنه كان لها دور وتاثير نفسي على المحاربين، ذلك أن نسوة المغرب كن يحرضن أزواجهن على القتال أثناء المعارك والحروب ويشجعنهم ويرفعن من معنوياتهم، ولنا في هذا مثال ما جاء في

---

1 البكري، المصدر السابق، ص151.

2 أبو زكريا، المصدر السابق، ص112.

3 نفسه.

4 موسى رحماني، **الأوراس في العصر الوسيط**، (رسالة ماجستير)، إشراف: بوبة مجاني، جامعة قسنطينة، قسم التاريخ، الجزائر، 2006-2007، ص169.

5 القاضي النعمان، **افتتاح الدعوة**، ط2، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، دار الفرجاني للنشر، تونس، 1994م، ص71.

6 نفسه.

قول الرقيق القيرواني عن نسوة القيروان: "وخرج نساء القيروان فعقدن الألوية وأخذن معهن السلاح وعزمن على القتال واستبسلن للموت مع الرجال وحلفن لأزواجهن لئن انهزم أحد منكم إلينا مواليا عن العدو لنقتلنه، وعلمن ما يريد بهن الصفرية من السبي والعبودية، ووطن الناس على الموت، فهش الناس للقتال واشتدت نصرتهم..."[1].

وهذا ما كان يفعلنه جل نسوة المغرب مع أزواجهن وابنائهن قبل كل حرب، وهذا بحكم ما كانت تشهده بلاد المغرب من فترة متوترة وأوضاع غير مستقرة، مليئة بالحروب والمنازعات بين القبائل والدول.

3) دورها الاجتماعي

أما ما يخص دورها في هذا المجال فنجده لا يعرف اختلافا كثيرا لا في الزمان ولا في المكان، فهو نفسه في كل بلاد المغرب وعلى طول الفترة الوسيطية، بحيث أن المرأة المغربية كانت مهمتها الرئيسية تتمثل في إنجاب الأطفال وتربية النشأ[2]، والقيام بمختلف الأعمال المنزلية من طبخ وتنظيف، وكل ما تحتاجه الأسرة في الحياة اليومية من أدوات وغزل الصوف وحياكة الثياب[3]، وغيرها من الحاجيات.

كما نجد أنه كان لها تاثير ودور مهم في تماسك الاسرة وقوة بنيانها وترابطها وعدم انحلالها، بحيث كان للمرأة حق التطليق إذا ثبتت خيانة زوجها لها، وهذا كانت تشترطه المرأة القيروانية عند عقد الزواج[4] كمثال لا الحصر. ونفهم من هذا أنها كانت امرأة صبورة من أجل الحفاظ على شمل عائلتها ومنع شتاتها.

4) دورها الاقتصادي

ونجد أنه كان للمرأة المغربية مساهمة في هذا المجال، وإن كانت محدودة، إلا أنه كان لها أثر، بحيث نجد أن المرأة المغربية في هذه الفترة عرفت باحترافها واتقانها عدة صناعات وحرف، كصناعة النسيج والحياكة وإبداعها فيها، وهذا ما أوضحه ياقوت الحموي في قوله: "لنسائهم يد صناع في غزل الصوف، فهن يعملن منه كل حسن عجيب بديع من الأزر تفوق القصب الذي بمصر، يبلغ ثمن الأزر خمسة وثلاثون

---

1 الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ط1، تح وتق: محمد زينهم ومحمد عزب، دار الفرجاني للنشر، تونس، 1994م، ص71.

2 جاك رسيلر، **الحضارة العربية**، تر: غيم عبدون وأحمد فؤاد لأهواني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت، ص54.

3 كلثوم قيطوني، **المرأة والسلطة**، مجلة سيرتا التاريخية والاجتماعية والفلسفية، منشورات جامعة منتوري، عدد خاص، قسنطينة-الجزائر، 200م، ص22. انظر أيضا: زيتون، المرجع السابق، ص173.

4 زيتون، المرجع السابق، ص174.

دينارا وأكثر كأرفع ما يكون من القصب الذي بمصر، ويعملون منه غفارات يبلغ ثمنها مثل ذلك ويصبغونها بأنواع الأصباغ"[1]. وهذا عند حديثه عن النساء السلجماسيات. كما كانت المرأة المغربية تجيد صناعة الفخار[2]، كما سبقت الإشارة. وغيرها من الصناعات الأخرى.

كما عرف عنها أنها كانت تخدم الأرض وتجلب المياه وترعى الأغنام[3]. وغيرها من الأعمال الفلاحية.

كما نجد أن مساهمتها في الحياة الاقتصادية ظهرت بشكل واضح في التجارة ومعاملاتها، بحيث أنها وجدت في الأسواق وهي تبيع الغزل والدجاج وتدلل بالأثواب[4]، وغيرها من المنتجات الأخرى. بل تعدى الأمر إلى وصولها لإقامة شراكات تجارية، وغالبا ما كانت في تجارة الأغذية ونحوها، ولنا في هذا مثال لا الحصر "والدة إبراهيم بن أحد الأغلبي" سالفة الذكر، والتي كانت لها شراكة مع رجلين في الجِمال، ولقد كانت تاجرة ذكية في تسيير أموالها ومعاملاتها التجارية حتى ابنها الحاكم أعجب بدهائها في هذا الميدان[5].

وبهذا يظهر لنا مما سبق أنه كان للمرأة المغربية دور ومشاركة ويد في مختلف مجالات الحياة خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة، والتي كانت دائما سندا للرجل في مختلف الأعمال خارج البيت، ناهيك عن مسؤولياتها داخله.

1 الحموي، المصدر السابق، ص192.

2قيطوني، المرجع السابق، ص22.

3 نفسه.

4 لواتي، المرجع السابق، ص267.

5 زغلول، المرجع السابق، ص152-153.

الفصل الثاني:

المرأة المغربية في ظلّ الدولة المرابطية وأبرز أدوارها.

تمهيد

المبحث الأول: دورها السياسي و مشاركتها في الحياة العسكرية.

1- دورها السياسي : و من نماذجه: زينب النفزاوية، الحرة مريم بنت إبراهيم، الجاريتان قمر أم علي وزوجته.
2- دورها في الحياة العسكرية.

المبحث الثاني: المرأة المرابطية في الحياة الاجتماعية و مساهمتها الاقتصادية.

1- مكانة المرأة في المجتمع المرابطي.
2- تكوين الأسرة :الزواج، أهم أدوارها في الحياة الأسرية، بعض المشاكل التي واجهت الأسرة المرابطية
3- عادات و تقاليد المرأة المرابطية :اللباس و أدوات الزينة، الطعام و الشراب، بعض الاحتفالات . مساهمتها الاقتصادية.

المبحث الثالث: دورها في الحياة الثقافية و الدينية.

1- في الحياة الثقافية
2- في الحياة الدينية.

تعتبر الدولة المرابطية (448-541هـ) من بين الدول الإسلامية التي كان لها بصمة واضحة الأثر في بلاد المغرب الإسلامي على جميع الأصعدة، و بخاصة من الناحية الدينية عل اعتبار أنها دولة قامت عل أساس دعوة دينية، هذه الدولة وأهلها الذين اشتهروا بتعصبهم للمذهب المالكي السني و جعلوه سراجا لهم في الحياة، ناهيك عن تنظيمها السياسي وقوتها العسكرية. لكن ليس هذا فقط ما ميز هذه الدولة، بحيث نجد لها ميزة أخرى فريدة من نوعها، جعلتها ربما تختلف عن مثيلاتها من الدول في هذه البلاد سواء قبلها أو بعدها، ألا و هي بروز المرأة عل مسرح الحياة العامة و مشاركتها في مختلف المجالات، فكانت لها أدوار عديدة و مهمة فيها. هذه الظاهرة التي تعتبر السابقة عل هذا العهد و البلد، وعليه: في ماذا تتمثل أهم هذه الأدوار للمرأة المغربية عهد الدولة المرابطية؟ وكيف كانت نظرة المجتمع المرابطي لهذه المرأة ؟.

المبحث الأول: دورها السياسي و مشاركتها في الحياة العسكرية

نظرا للمكانة الهامة التي تمتعت بها المرأة المرابطية عند السلاطين و الأمراء المرابطين، هذه المكانة التي سيأتي التفصيل فيها لاحقا، فتحت لها المجال للمشاركة في الشؤون السياسية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. بل و نجدها أنها قد اجتاحت كل الميادين حتى الخاصة بالرجال، فمن خلال المصادرة نجد أنه لمعت عدة أسماء في هذا الميدان، وعليه سنتطرق إلى أبرزهن بتناول بعض النماذج ممن كان لهن بالغ الأثر على سياسة وسلطة الدولة والأمراء المرابطين.

ولعل أبرز مثال يتقدم هاته النماذج "زينب النفزاوية"[1] المرأة التي أسهبت المصادر في ذكرها وإبراز دورها العظيم مرحلة التأسيس الحقيقي للدولة المرابطية، وقد عرف عن زينب أنها كانت "امرأة حازمة لبيبة ذات رأي وعقل ومعرفة بالأمور، حتى كان يقال لها الساحرة"[2].

من هذا القول يفهم أنها كانت امرأة ذات فطنة وذكاء، كما اشتهرت أيضا بجمالها لهذا لقبت بالساحرة، بإضافة لامتلاكها لحنكة سياسية شهدت لها بها مصادر الفترة، هذه الحنكة التي اكتسبتها نظرا

[1] - هي زينب بنت إسحاق النفزاوية، من شهيرات النساء في المغرب، وكانت احدى نساء العالم المشهورات بالجمال و الرياسة وهي من قبيلة نفزة، من بربر طرابلس الغرب، انظر:خير الدين الزركلي،**الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، مج1، ج3،ط7،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986م، ص65-66

[2] - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص134.

لتعدد تجاربها في الزواج، بحيث كان أزواجها الثلاثة السابقين ليوسف بن تاشفين زوجها الرابع و الأخير قبل وفاتها، كلهم زعماء و مشايخ في قبائلهم. [1]

مما صقل عقلها وأكسبها بعد نظر في الأحداث وتدبير في أمور الحكم والسياسة، وقد عرف أيضا أنها كانت ذات طموحات كبيرة وذلك يظهر من مقولتها الشهيرة بأنه: " لن يتزوجني إلا من دان له حكم المغرب"[2] هذا الطموح الذي تحقق لها بزواجها من أمير المسلمين " يوسف بن تاشفين" بعد أن كانت زوجة " أبي بكر بن عمر اللمتوني " الذي سرحها وأعطاها حريتها بتطليقها وذلك لما عزم على الذهاب إلى الصحراء لما ساءت فيها الأوضاع فقال لها: " يا زينب إني ذاهب إلى الصحراء وأنت امرأة جميلة بضة لا طاقة لك على حرارتها، وإني مطلقك، فإذا انقضت عدتك فانكحي ابن عمي يوسف بن تاشفين، فهو خليفتي عل بلاد المغرب فطلقها "[3] فتزوج يوسف زينب بعد أن فوض له ابن عمه أمر المغرب وزينب وذلك سنة 463هـ، فكانت "القائمة بملكه والمدبرة لأمره، والفاتحة بسياستها أكثر بلاد المغرب"[4] فكانت بمثابة المستشار السياسي له.

كما نجد ابن عذاري يقول عن زواجها: " ... فسرت به وسر بها، وأخبرته أنه يملك المغرب كله فبسطت أماله، وأصلحت أحواله وأعطته الأموال الغزيرة، فأركب الرجال الكثيرة .....و جمع له القبائل أموالا عظيمة، وجند الأجناد وأخذ في جمع الجيوش من البربر و الاحتشاد... بنفسه وبتدبير زوجه زينب في كل يوم مع أمسه..." [5]

---

[1] - وأزواجها الثلاثة الأوائل هم"يوسف بن عبد الرحمان ابن الوطاس"شيخ وريكة إحدى قبائل اغمات، أما الثاني فهو"لقوط بن يوسف المغراوي"اما الثالث فهو أبو بكر بن عمر". انظر: حامد محمد الخليفة، **انتصارات يوسف بن تاشفين**، ط1، القاهرة، 1465، ص52. انظر أيضا:حسن علي حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج4، ط2، مكتبة النهضة، القاهرة،1991م، ص603. ايضا:حول ازواجها وتفاصيل اخرى عنها :

- Fatima moutaouakil, zaynab Nefzaouia, http://morocainesternelle.e-mon site.com, p2.

[2] - ابن عنداري، المصدر السابق، ج4، ص18.

[3] - أحمد الناصري السلاوي، **الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى**، ج2، تح، جعفر الناصري، دار الكتاب، المغرب، د ت، ص19.

[4] - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 134-135. أنظر أيضا :ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص22.

[5] - ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص 22.

و بهذه المساندة المعنوية والمالية من زينب، قويت شوكة يوسف وكون جيشا عظيما استولى به على أكثر بلاد المغرب. فوصلت الأخبار إلى أبو بكر بن عمر وما حققه يوسف من انتصارات فقرر العودة للمغرب لاسترجاع ملكه. [1] وهنا ستظهر حكمة زينب التي وجدت نفسها منساقة إلى أن تقوم بدور حاسم في صعود زوجها يوسف إلى الملك. والذي كانت تنتابه الحيرة بشأن إعادة زمام الأمور لابن عمه، أم يتمسك بكرسي الإمارة لما سمع بعودة أبي بكر. [2] فلما أحست زينب بحيرة زوجها، قامت بنصحه بخطة إن اتبعها ستتبدد كل حيرته وسينال ما يطمح إليه، فقالت له: " إن الأمير أبا بكر رجل ورع، لا يهون عليه سفك الدماء، ولا تسهل عليه الفتنة، فإذا لاقيته فلاطفه بالأموال و الطعام و الكساء فذالك كله معدوم ببلاء الصحراء، وقصر عما كان يعهده منك من التنزل له، و أظهر المساواة والمقاومة حتى يعرف غرضك "[3] فقال لها بعد ما رأى في كلامها الثقة والسدادة في الرأي : " والله لا خالفتك في أمر تشرين به أبدا "[4]. ومن هذا يظهر جليا التأثير الكبير لزينب على يوسف، الذي طبعا سيعمل بنصيحتها، وفعلا قام يوسف بتنفيذ كلام زوجه لما تقابل مع ابن عمه. [5] هذه الخطة التي أتت بثمارها، بحيث تخلى أبو بكر عن كرسي الإمارة ومنحه ليوسف، وخر موليا إلى الصحراء. [6]

وبذلك انتهى ذلك اللقاء التاريخي بين الرجلين في جو من التفاهم والأخوة، و كل المؤرخين ينوهون بدور زينب النفزاوية في هذه المناسبة.

فأصبحت زينب بعد هذا الحدث العظيم " أحب ما لدى يوسف، ولا كان أمر إلا أمرها، وكان يقول لبني عمه إذا خلا بهم وورد ذكرها: إنما فتح البلاد برأيها..." [7]

---

[1] - السلاوي، المصدر السابق، ص20، أنظر أيضا:

- chisholm. Hugh, ed. (1911), almoravides, Encydopeadia britanicar1 (11thed) cambrige university press. Pp 717-718.

[2] - محمد زنيبر، **المغرب في العصر الوسيط، الدولة-المدينة- الإقتصاد** ، تر: محمد المغراوي، مطبعة دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1999م، ص85.

[3] - ابن الخطيب، **أعمال الأعلام، القسم الثالث**، تح وتع: محمد إبراهيم كتاني، دار الكتاب، المغرب، 1964، ص 232.

[4] - ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص 23-24.

[5] - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 233.

[6] - نفسه.

[7] - ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص 30.

- ولقد كان للغيرة مكان في البيت المرابطي بين نساء بلاطه، ويظهر ذلك لما مدح القاضي " ابن خلوف " الأميرة الحرة حواء زوجة سير بن أبي بكر، ووصفها بالجمال الفائق وفضلها عل سائر النساء، ولما سمعت زينب ذلك، أمرت بعزله، فجاءها القاضي مستعطفا، وبقي أياما عند بابها إلى أن سمحت له بالمثول أمام يديها[1]، فقالت له: تمدح زوجة سير وتفضلها عل سائر النساء وخرجت في وصفك لها عن الحد وزعمت أن ليس في الأرض أجمل منها وما هي منزلة الفضاء، ولا يليق بك أن تنزل نفسك في هذه المنزلة. [2]"
- فقال لها ارتجالا:
- أنت بالشمس لاحقة وهي بالأرض لاصقة
- فمتى ما مدحتها فهي من سير طالقة

فقالت له:"يا قاضي طلقتها منه؟ قال نعم، ثلاثة ثلاثة وثلاثة" ،فضحكت حتى افتضحت ثم كتبت ليوسف برده للقضاء فرده[3]، ونفهم من هذه الرواية، أنه حقا كان لزينب مكانة خاصة عند زوجها يوسف، وكيف كانت تتصرف كما يحلو لها فكانت تعزل وتعفو عن أصحاب المناصب كما تشاء.

وقد أنجبت زينب لزوجها يوسف ولدين الأول سنة 464هـ وسماه " المعز بالله " ويكنى بأبي بكر[4]، و الثاني سنة 469هـ وسماه " الفضل[5]" وتمتع الأمير المعز بمكانة خاصة عند والده، فعملت زينب عل إقناع زوجها بتعيينه ولي عهده، متجاوزة بذلك أكبر أبنائه أبي الطاهر تميم[6]. فولاه قيادة الجيش الذي فتح به طنجة وسبتة ونجح في القضاء عل حكم أسرة سكوت البرغواطي وذلك سنة 476هـ فعينه والده أميرا عل سبتة فقام عل ولايتها أحسن قيام رغم صغر سنه[7]، فلما سمع بجواز أبيه إلى الأندلس تلبية لنداء أمراء الطوائف أشرف الأمير المعز عل تجهيز الأسطول الذي عبر عليه الجيش المرابطي، وكان لهذا

---

[1] - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج24، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت، ص 146-147.

[2] - نفسه، ص 147.

[3] - نفسه.

[4] - عصمت عبد اللطيف دندش، **أضواء جديدة على عصر المرابطين**،ة ط1، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1991، ص170-171.

[5] - ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص 30.

[6] - دندش، المرجع السابق، ص171.

[7] - نفسه.

الجهد الكبير أثره عل صحة الأمير الشاب ولي العهد، فمرض ومات بسبتة أثناء معركة الزلاقة سنة 479هـ مما استدعى من يوسف العودة إلى بلاد المغرب عقب المعركة مباشرة.[1]

و عليه فلولا مرض الأمير ووفاته لكان هو خليفة أبيه يوسف على عرش الدولة، بإيعاز من أمه زينب صاحبة الكلمة الأولى في البيت المرابطي، هذه المرأة العظيمة الشأن التي اختلف في وفاتها، فنجد أن صاحب الإستقصا يذكر بأن وفاتها كانت سنة 464هـ[2]، لكن لا يمكن أن نسلم بهذه السنة ذلك لأنها تتعارض مع ما ورد عند ابن عذارى فيما ذكرنا سابقا حول ولادة ابنها الثاني التي كانت سنة 469هـ[3]، ضف إلى ذلك أن ابن الخطيب قد أورد رواية حول شخص اسمه " عبد الرحمان ابن أسباط " هذا الذي تعلق بحاشية الحرة العليا زينب، فاستكتبته عندها،فلما توفيت الحرة حوالي سنة 474هـ أو قبلها بقليل أقره الأمير كاتبا، وقد توفي عبد الرحمان سنة 487هـ، فالأرجح أن وفاتها كانت مابين 472هـ/1079م إلى 474هـ/1081م.[4]

- وبهذا انتهى مشوار السيدة الأولى في الحرم المرابطي، و إن لم يكن طويلا لكنه كان له بالغ الأثر في مسار سياسة الدولة وتسير شؤون حكمها.

- كما لا يفوتنا الحديث عن " الحرة مريم بنت إبراهيم " وهي زوجة الأمير " أبي الطاهر تميم "[5] أخ أمير المسلمين علي بن يوسف، هذه المرأة التي تمتعت بنفوذ وسلطة في البلاط المرابطي، والتي كانت لها تدخلات ويد في قضايا سياسية مختلفة،وما استشفاع الشاعر الأندلسي الكبير ابن خفاجة بها عند زوجها الطاهر، ليس إلا دليل على رضوخ الأمير لها ولاستماع لكلامها والتي قال فيها الشاعر:

- وكفى احتماء مكانة وصيانة أني علقت بذمة من مريم

---

[1] - دندش، المرجع السابق،ص 171.

[2] - السلاوي، المصدر السابق، ج2، ص 22.

[3] - ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص 30.

[4] - ابن الخطيب، المصدر السابق، مج3، ص 523.

أنظر أيضا: - mohamed senni el –m'haji, IL était une fois... zaineb en-nafzaouia (1039§ - 1072), algerie network blog, aout 25, 2015, p3.

[5] - أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة، السفر الثامن**، تق وتح وتع: محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1964، ص 498.

- ذات الأمانة والديانة والتقى والخلق الأشراف والطريق الأقوم[1]

وواصل مدحها وثناها في قصيدة طويلة.

- و بذلك فلم تقل المرأة المرابطية شأنا عن الأمراء في رعاية الشعراء وغمرهم بالهدايا، فأصبحت مقصدا لذوي الحاجات لشفاعتها، فتعفوا على من تشاء وترد من تشاء إلى مناصبهم بكل حرية في التصرف.

كما نجد أيضا من اللاتي برزن على المسرح السياسي " قمر" أم ولد يوسف بن تاشفين " علي" وقد عرف عن هذه المرأة أنها كانت فائقة الجمال وهذا ما نستشفه من كنيتها، بحيث كانت تكنى " أم الحسن" أو " فاض الحسن[2] "، وهي التي أنجبت ليوسف ولي عهده علي، هذا الأخير الذي أخذ له أمير المسلمين البيعة بقرطبة وذلك سنة 496هـ ، فبايعه جميع أمراء لمتونة وأشياخ البلاد وفقهائها[3]، وبذلك يكون يوسف قد عزل ابنه الأكبر الطاهر تميم من ولاية العهد والذي يبدو أنه من المنطق أنه الأجدر بالولاية، ومن هنا فلا نستبعد أن تكون قمر أم علي لها دخل ويد في توليت ابنها علي ولي عهد أبيه.

-وبعد أن تولى علي بن يوسف زمام السلطة ازداد نفوذ النساء وصارت لهن السيطرة عل الحياة العامة في البلاد[4]. وتجدر الإشارة قبل التطرق للمرأة التي كانت لها الكلمة الأولى في البيت المرابطي على عهد علي، أن هذا الأخير كان له ثلاثة أبناء فالبكر يسمى " أبي بكر " والثاني يسمى " تاشفين"، أما الثالث فيسمى " سير[5]"، هذا الأخير الذي سيكون ولي عهد أبيه علي بإيعاز من أمه، والتي هي جارية رومية تدعى "قمر[6]" وهذا نظرا لجمالها، هذه المرأة التي استطاعت بفضل دهائها وجمالها أن تستحوذ عل عقل وقلب أمير المسلمين، والتي لم تكن تقبل أي منافسة لها في البلاد المرابطي، حتى لو أدى الأمر

---

[1] - ابن خفاجة، **الديوان**، شر وضب وقد: عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت، لبنان، د ت، ص213-214.

[2] - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 157.

[3] - نفسه، ص156.

[4] - حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980م، ص360.

[5] - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص157، أنظر أيضا :دندش، المرجع السابق، ص174-175، أيضا: سلامة محمد سليمان الهرفي، **دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين**، دار الندوة الجديدة، د.ب 1985م، هامش ص61-62.

[6] - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 145.

لقتلها، فحين أحست أن صاحبتها " الثريا" حاولت استمالة قلب أمير المسلمين الذي أبدى ميلا نحوها دست لها السم البطيء الذي جعلها تتحمل ألاما مبرحة لأكثر من أربعين يوما من المعاناة، والتي وقف الأطباء عاجزين في تشخيص حالتها وعلاجها، فيقول الطبيب أبو مروان بن زهر في كتابه " التسيير" " فبعد لأني تيقنت أن قمر حظيته الأعز عنده من صواحبها سمتها فلم يكن فيها حيلة وماتت من علتها تلك [1]". وبهذا أزاحت قمر منافستها الثريا من طريقها.

- ولم يتوقف تدخل قمر في شؤون البيت المرابطي عند هذا الحد، بل تعداه إلى ما هو أكبر، وهو بأن أقنعت زوجها علي أن يولي ابنها " سير" ولاية العهد، وذلك بعد أن تملكتها الغيرة من المكانة التي وصل إليها " تاشفين" خاصة بعد الانتصارات التي حققها على النصارى[2]" وخافت أن يغطي على ابنها سير، وهذا ما يؤكده ابن عذارى في قوله: " وذكروا أن والدة سير هي التي أغارت بأخيه تاشفين لئلا يكبر على ابنها ويتملك في بلاد الأندلس، فكانت سبب عزلته ووصوله". أي وصوله لمراكش[3]. وبهذا أولى علي ابنه سير وليا بعده، وعزل بذلك تاشفين، لكن شاء القدر أن يتوفى سير[4]. وهنا كان تدخل قمر للمرة الثانية في تعيين ولي العهد، بحيث قدمت " إسحاق" ابن علي والذي قامت بتربيته بعد وفاة والدته فكانت تعتبره مثل ابنها، لكن علي أجابها بأنه لا يزال صغير السن، لكنه كاد أن ينزل عند رغبتها، لولا أن المرابطين خاصة وعامة قد أجمعوا على اختيار تاشفين لولاية العهد بعد أن شاورهم في الأمر، وكان ذلك سنة 533هـ[5].

- وهذه التدخلات للنساء في شؤون السلطة في عهد علي بن يوسف، أدت إلى الإخلال في قوة الدولة، بحيث أصبح الأمراء يستمعون لأوامر زوجاتهم، ويفعلون ما يملونه عليهم، فأدى هذا إلى ضعف الدولة المرابطية، وهذا ما يؤكده عبد الواحد المراكشي في قوله: " ... فلما كان أخر دولة أمير المسلمين أبي الحسن علي بن يوسف، اختلت أحوالها اختلالا مفرطا، أوجب ذالك تخاذل المرابطين وتواكلهم،

---

[1]- دندش، المرجع السابق، ص 174-175.

[2] - ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، مج 01، تح: عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ص 446- 447.

[3] - ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص 97-98.

[4] - نفسه، ص97.

[5] - نفسه. أنظر أيضا: ابن الخطيب، المصدر السابق، مج1، ص447.

وميلهم إلى الدعة وإيثارهم الراحة وطاعتهم النساء فهانوا على أهل الجزيرة وقلوا في أعينهم، واجترأ عليهم العدو[1]".

- كما عبر أيضا عن تسلط النساء في هذا العهد، وذلك في قوله: " واستولى النساء على الأحوال وأسندت إليهن الأمور وصارت كل امرأة من أكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل وصاحب خمر ومخمور، وأمير المسلمين في ذلك كله يزيد تغافله، ويقوي ضعفه[2] ".

- هذا الضعف والتهاون في تسير شؤون الحكم، أدى بالدولة المرابطية للسقوط والتهاوي.

- ونجد أن المرأة المرابطية لم تبسط سيطرتها وتفرض وجودها على المسرح السياسي فحسب، بل تعداه إلى فرض نفسها في الحياة العسكرية وبروز دورها في الحروب، ووقوفها جنبا إلى جنب مع الرجل في الدفاع عن أرضها وعرضها.

دور المرأة المرابطية في الحياة العسكرية:

-هذه المرأة وعلى مختلف طبقاتها، التي كان لها مشاركة لا يستهان بها في الحروب بمختلف الأشكال، فنجدها أنها أظهرت براعة وقدرة وشجاعة في المواقف والمعارك العسكرية لا تقل شأنا في ذلك عن الرجل، وإن كانت أسماء اللواتي شاركن في الحياة العسكرية محدودة، فهذا لا ينفي دورها الذي سجلته في هذا الميدان، بحكم ما شهدته الدولة المرابطية وعرفته من نزاعات سواء بين القبائل المرابطية نفسها،أو مع من جاورها من البلدان، حتم على المرأة المرابطية أن تتجند وتكون جزءا من هذه الحروب والنزاعات، والتي نجدها أنها كانت لها مساهمات مختلفة فكل بما استطاعت أن تشارك به، فمنهن من كانت تخوض غمار القتال مع الرجال، فنجدها ارتدت اللثام تشبها بالرجال من أجل تخويف العدو والمهاجم، وقد جاء في قول ابن عذارى في هذا الصدد: "... فخالفهم العدو إلى بيوتهم، ولم يكن بها إلا المشايخ والصبيان والنساء، فلما تحقق المشايخ أنه العدو أمروا النساء أن تلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه حتى لا يعرفن، ويلبسن السلاح، ففعلن... فلما أشرف العدو رأى جمعا عظيما فظنه رجالا... فبينما هم في جميع

---

[1] - عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**،تح: سعيد العريان،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية،القاهرة ،1963،ص 277.

[2] - نفسه، ص 241.

النعم من المراعي إذ أقبل الرجال إلى الحي فبقي العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو خلقا كثيرا وكان من قتل النساء أكثر[1]".

- ولعل أبرز مثال يصور لنا هذا التنكر من طرف المرأة المرابطية لمساندة الرجال في الدفاع عن الأرض، نجد الأميرة " فانو بنت ينتان " والتي حقا أعطت الصورة الحقيقية للمرأة المرابطية و استماتتها في صد العدو، حتى أن الموحدين أبدوا إعجابهم ببسالة وشجاعة هذه المرأة، الوافرة الجرأة، والتي يقول فيها البيذق: " ... وكان القتال على القصر حتى إلى الظهر، ولم يدخل حتى ماتت فانو بنت ينتان، وكانت ذلك اليوم تقاتل الموحدين وهي في هيأة رجل، وكان الموحدون يتعجبون من قتالها، ومن شدة ما أعطاها الله من الشجاعة وهي بكر، فلما ماتت حينئذ دخل القصر ولم يعرف الموحدون هل هي امرأة أولا حتى ماتت". فتبين أنها امرأة في ثياب فارس. وكان ذلك في يوم السبت 17 شوال سنة 541هـ[2]. أي يوم دخول الجيش الموحدي لمراكش.

- ومن مساهمات المرأة المرابطية أيضا إغاثة الجيش بما قدرت عليه، فهذه امرأة فاسية أغاثت أمير المسلمين " تاشفين بن علي" وجنوده، وذلك سنة 536هـ، وذلك عند وقوعه تحت حصار عبد المؤمن بن علي بفاس في موقع يقال له كرا ندة, وقد نفدت لتاشفين المؤونة وكان فصل الشتاء والبرد شديد، فلم يجد تاشفين وجنوده حطبا ولا فحما ليتدفؤو به، لدرجة أحرقوا أوتاد أخبيتهم وأبنيتهم[3]، وإذا به يتلقى تاشفين هدية من امرأة تسكن المنطقة، فبعثت له طبق كبير عليه سبنية، فظن أنه فاكهة، وإذا فيه فحم فسر به كثيرا[4]. بحيث أنه وفي هذه الظروف القاسية يكون هذا الفحم يعتبر أغلى وأثمن هدية قدمت لتاشفين، كما نفهم من هذه الحادثة مدى حكمة المرأة المغربية المرابطية ومدى مآزرتها لجيش دولتها بما استطاعت، فالمهم هو أمن واستقرار والدفاع عن الارض والعرض.

---

[1] - ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص 128-129، أنظر أيضا: البكري، المصدر السابق، ص 170، أنظر أيضا العيد بن شيخ، **موسوعة شرطيوة، موقف المرابطين في دفع بغي السلاطين**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، المغرب، السنة الجامعية 2005، ص 4-5.

[2] - أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق، **أخبار المهدي بن تومرت**، دار المنصور للطباعة، الرباط، المغرب، 1971م، ص64.

[3] - نفسه، ص 78.

[4] - ابن عذاري، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 16.

- ناهيك عن مساهمة " زينب النفزاوية " بمالها الذي وهبته لزوجها يوسف بن تاشفين ووضعته تحت تصرفه، حتى أسس جيشا عدة وعددا[1]، فقد اشترى العبيد السودان والروم وجندهم وجهزهم، وساندته في كل مسار حياته وفي كل الظروف حتى يبسط له حكم المغرب[2].

- ومن بين مساهمة النساء أيضا في الحروب، إقراع الطبول لإثارة الحماسة في نفوس الجند وتضميد جروح المقاتلين وسقي الجرحى[3]. وغيرها من أنواع المساندة الأخرى.

- وبهذا نجد أن المرأة المرابطية قد تركت بصمتها واضحة في الميدان السياسي والعسكري، والتي كان لها دور لا يقل شأنا وعظمة عن دور الرجل، بل نجدها في بعض الأحيان تفوقت عليه، وربما هذا يظهر جليا من خلال النماذج السابقة للذكر، خاصة بما يتعلق بزينب وذكائها وحنكتها السياسية و " فانو" وشجاعتها وفراستها الحربية.

المبحث الثاني: المرأة المرابطية في الحياة الاجتماعية

أولا: مكانة المرأة في المجتمع المرابطي:

-احتلت المرأة مكانة رفيعة المستوى في المجتمع المرابطي، بحيث نجد لها حضور في مختلف مجالات الحياة العامة، علاوة على وظيفتها كربة بيت والتي حظيت ضمن أسرتها بمكانة خاصة.

- ولم يكن حصول المرأة على هذه المكانة وليد قيام دولة المرابطين، وإنما يعود ذلك إلى عادات وتقاليد القبائل الصحراوية، ذلك أن النظم الاجتماعية السارية في مجتمع الملثمين جعلت للمرأة مكانة مرموقة في قبيلتها ومجتمعها، و تتمتع بالحرية والنفوذ، وبالمساواة التامة مع الرجل، هذه المساواة التي أقرها لها الإسلام وذلك انطلاقا لما جاء في قوله تعالى: " فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ[4]". مما يزيد من قيمة هذه المكانة وبخاصة لما يعرف عن هذا المجتمع بتعلقه بالدين الإسلامي والعمل بتعاليمه.

---

[1] - ابن عذاري،المصدر السابق، ج 4 ،ص 220.

[2] - نفسه.

[3] - حسن علي حسن، الحضارة، المرجع السابق، ص 391.

[4] - سورة آل عمران، الآية 195.

كما نجد هذه المرأة الصحراوية أنها كانت تشارك في مجالس القبيلة للبحث في مختلف القضايا، كما تطلب العلم[1]، وهذا ليس سوى دليل على أن المرأة كانت على نفس الكفة مع الرجل.

-هذه المكانة التي لم تحظ بها مثيلاتها من قبل، إذ تعتبر ظاهرة اجتماعية غير مألوفة في المغرب الإسلامي[2]، وتكون السابقة الأولى بذلك على العهد المرابطي.

- ونجد مما يبرهن على هذه المكانة والرفعة أكثر للمرأة المرابطية، هو أن الرجال عندهم ينتسبون إلى أمهاتهم وليس لآبائهم.

وهذا ما نستشفه من قول النويري: " ... جميع الملثمين ينقادون لأمور نسائهم، ولا يسمون الرجل إلا بأمه فيقولون ابن فلانة، ولا يقولون ابن فلان[3]." ونذكر بعض هؤلاء الذين حملوا أسماء أمهاتهم، والذين كانوا قادة كبار في الجيش المرابطي، ولعبوا دورا عظيما في أحداث المغرب والأندلس مثل: " ابن عائشة "والذي كان أحد أعظم قادة يوسف بن تاشفين[4]، كما نذكر أيضا " عبد الله بن فاطمة " و " محمد ويحي بنو غانية " زوجة علي بن يوسف[5]، أيضا " ابن تاعيشت " و " ابن الصحراوية [6]" وغيرهم.

-ونجد أيضا ما يؤكد هذه المكانة والحرية التي تمتعت بها المرأة المرابطية هو خروج النساء المرابطيات سافرت الوجه في الأسواق والميادين، في حين يتلثم الرجال[7]، أي أنه كان لها الحرية في المظهر ولم يكن يفرض عليها الحجاب على الرغم من أنها دولة دينية بالدرجة الأولى، هذا الأمر الذي أعابه وأنكره المهدي بن تومرت لما التقى بموكب " صورة" أخت أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين[8].

---

[1] -حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص362 -415.

[2] - نفسه.

[3] - النويري، المصدر السابق، ج22، ص 80.

[4] - أبي عبد الله بن عبد الله البلنسي المعروف بابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ط وتع: فريد بل وابن أبي شنب، المطبعة الشرقية، الجزائر، 1959م، ص 36.

[5] - حسن علي حسن، **الحضارة**، المرجع السابق، ص 352-353.

[6] - حمدي عبد المنعم حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997م، ص 331.

[7] - نفسه، ص 335.

[8] - نفسه.

- أما نساء الطبقة الخاصة من المرابطيات، فقد حظين بمكانة أرقى وأجل من نساء العامة، بطبيعة الحال فهن نساء بلاط الحكم، فنجد أنه كان يخصص بعض العبيد والجواري فقط لخدمة الأميرات في قصور الأمراء المرابطين[1]. ويذكر أن زينب النفزاوية عندما جاءها أحد القضاة يستعطفها لرده لمنصبه اتصل بخادمها أولا[2]. ويفهم من هذه الحادثة درجة رفعة ومكانة هذه المرأة في البيت والمجتمع المرابطي.

- كما قصد الشعراء الأميرات المرابطيات يستشفعون بهن مثل ابن خفاجة الذي استشفع بالحرة " مريم بنت ابراهيم " عند زوجه " الأمير تميم" فكتب لها بقصيدة طويلة يمدحها فيها[3]، كما سبقت الإشارة . كما نجد أيضا الحرة " حواء" زوج الأمير " سير بن أبي بكر اللمتوني"، والتي امتدحها الأعمى التيطلي بشعر طويل[4].

- ورغم كل هذا، فقد نظر المعاصرون إلى هذه الظاهرة الاجتماعية نظرة منكر، واعتبرها بعض المتشددين من أهل المغرب والأندلس خروجا عن التقاليد الدينية والاجتماعية[5]، وكانت من الأمور التي نقمها الموحدون على المرابطين واستغلوها لتشويه سمعتهم والطعن فيهم.

و للأسف فإن النصوص التي كان من الممكن أن نستعين بها في إعطاء صورة أوضح ومعلومات أوفر لهذه المكانة الفريدة التي تمتعت بها المرأة الصنهاجية قليلة جدا، لا تمكننا من أن نوفي هذا الموضوع حقه من البحث والدراسة.

---

[1] - ابراهيم القادري بودشيش، **مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دلتا، ص132.

[2] - نفسه، ص 132-133.

[3] - حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 334.

[4] - نفسه.

[5] - نفسه، ص 417.

ثانيا: تكوين الأسرة:

لقد جاء في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ [1]." وعليه فتكوين الأسرة يعد ضرورة اجتماعية وأخلاقية تحتمها الفطرة الإنسانية.

- وبذالك فإن الأسرة التي تمثل صورة مصغرة عن المجتمع، فنجدها أنها مثلها مثل المؤسسات الأخرى، قد قامت على نظام هرمي أساسه السلطة والنفوذ الذي يمثله رب الأسرة، باستثناء بعض القبائل الصنهاجية التي احتكرت فيها الزوجة السلطة المطلقة، بفضل مركزها الاقتصادي[2]. والذي سيكون له أثر في تحديد الأدوار والمسؤوليات على نطاق الأسرة.

- ومن يتمعن في الحياة الأسرية في العصر المرابطي يجد بأنها لم تكن سوى إفراز للنظم السياسية والثقافية والاجتماعية المنبثقة من اقتصاد المغازي، فالقيم التي سادتها من سلطة وتبعية وعدم تكافؤ بين المرأة والرجل، لم تكن سوى انعكاسا لمجتمع قام على مبدأ التفاوت في الثروات والنفوذ و الجاه[3]، لذا نجد في العهد المرابطي بروز ظاهرة النفوذ الاقتصادي لبعض النساء مما يعكس هذا الأخير وضعيتها الأسرية والاجتماعية[4]. وعليه : ما هي بنية الأسرة في العهد المرابطي؟ وفيما يتمثل دور ووضع المرأة ضمن هذه الأسرة وحتى على المستوى الاجتماعي؟.

أ – الزواج:

- قال الله عز وجل في كتابه العزيز: " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [5] ". وبذلك يكون الزواج اللبنة الأولى لبناء الأسرة،و الذي نجد له شروط يقوم عليها، و التي نجدها لا تختلف على ما هي عليه اليوم، ويتمثل أول شرط أو الخطوة الأولى فيه هي الخطبة، وهي عملية تتولى فيها إحدى النساء وتسمى الخاطبة باتصال

---

[1] - سورة النساء، الآية 1.

[2] - بوتشيش، المغرب، المرجع السابق، ص 21.

[3] - نفسه.

[4] - نفسه.

[5] - سورة الروم، الآية 21.

بين الشاب والفتاة وأهليهما، مبينة صفات كل منهما[1]، وفي بعض الأحيان نجد أن إحدى الأصدقاء أو الأقارب من يقوم بهذا الدور[2]. وإن لم يكن للبنت ولي، يتوجه إليها شاهدان من ذوي العدول ويعرضان عليها أمر الخطبة والمهر، فإن سكتت فعد ذلك رضا وقبولا من جانبها، فتتم الخطبة[3].

- وكانت هناك ظاهرة ملفتة للانتباه في المجتمع المرابطي في ما يخص الزواج، وهو ما يعرف بالزواج الداخلي أي الذي لا يخرج عن نطاق العائلة[4] أو القبيلة، فكمثال نجد " أم يوسف بن تاشفين تزوجت ابن عمها[5] " كما أن أخت علي بن يوسف " حواء" تزوجت ابن عمها سير[6]. وبالمثل تزوج والي مدينة فاس " يحي بن أبي بكر" المعروف بابن الصحراوية بامرأة من قومه[7]. ومن هذه الأمثلة يمكن أن نفهم أنها كانت ظاهرة تخص بدرجة كبيرة الطبقة الحاكمة، وهذا على حسب ما نعتقد حتى يبقى دم السلالة الحاكمة نقيا وخالصا، ولا يخرج الحكم عن نطاقها وهذا يعني أنها لم تكن ظاهرة عامة في أوساط المجتمع، لكن في نفس الوقت لا ينفي وجودها لدى بعض الأسر المغربية.

-أما فيما يتعلق بمسألة رأي المرأة في الزواج أي القبول أو الرفض، فنجد أنه في أغلب الأسر المرابطية، كان للمرأة أحق اختيار شريك حياتها، ولم يكن يفرض عليها الزواج، ولعل أبرز مثال نستشف به، نجد أن " زينب النفزاوية " رفضت الكثير من الأشياخ والأمراء الذين تقدموا لها، واشترطت أن يكون

---

[1] - بوتشيش، المغرب، المرجع السابق، ص 22.

[2] - ابي الحسن علي ابن بسام الشنتريني، المعروف بابن بسام(ت 542هـ) **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، قس2، مج1، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1997م، ص 345.

[3] - ابو عبد الله بن الحاج (ت 529 هـ)، **نوازل ابن الحاج**،(مخ) الخزانة العامة بالرباط-المغرب، رقم: ج:55، و62.

[4] - هذه الظاهرة التي نجدها حاليا في المجتمع الجزائري في بعض المناطق لدى بعض الأسر الذين يتزوجون من بني عمومتهم ولا يخرجون عن نطاق العائلة، ويطلق عليهم اسم المرابطين، خاصة غرب الجزائر، فربما كانت عادة متوارثة من عند المرابطين، لهذا يدعون بإسمهم.(و يبقى موضوعا للبحث فيه).

[5] - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 126.

[6] - ابن الزبير، **صلة الصلة**، القسم الثاني من كتاب الذيل والتكملة، السفر الثامن،قسم2 ،تق و تع وتح: محمد بن شريفة، مطبوعات الأكاديمية المغربية، 1984م ، ص497.

[7] - ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج2، ط2، تح و تع: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص236.
للإستزادة حول زواج القرابة أنظر: جمال طه، **الحياة الإجتماعية للمغرب الأقصى في العصر الإسلامي-عصر المرابطين والموحدين**، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2004، ص283.

زوجها حاكم المغرب[1]. وهذه أيضا "ليلى" معتقة الوزير أبي بكر بن خطاب، والتي تعرض لخطبتها جماعة لم تحبهم[2].

لكن هذا لا يعني أنها كانت ظاهرة عامة، بحيث كان في بعض الأسر الأب أو الولي هو الذي يملك هذا الحق دون استشارة ابنته، ولنا في هذا بعض الأمثلة، بحيث نجد أن يوسف بن تاشفين زوج علي المسوفي بامرأة من أهل بيته تسمى " غانية" بعهد أبيها[3].

كما نستشف من بعض نوازل العصر، أن رجلا غاب عن زوجته، فزوجها والدها برجل أخر دون علمها. [4] كما أن امرأة أخرى زج بها في السجن لأنها تزوجت بغير علم وليها[5]. وعليه فالزواج بالنسبة للمرأة في هذه الاسر اعتبر شأنا عائليا أكثر منه شأنا شخصيا خاصا، سواء بالنسبة للمرأة بالطبقة الخاصة أو بالطبقة العامة.

- ويعتبر المهر أو الصداق من الأمور التي يفصل فيها أثناء الخطوبة، وكان الصداق في هذه الفترة ينقسم بين المعجل أي النقدي أو المؤجل[6]-أي يؤخر لوقت لاحق- وكان هذا ساريا بكل بلاد المغرب الإسلامي آنذاك.

- ونجد أن الإسلام لم يحدد قيمة المهر، بل كل على حسب استطاعته فقد اختلفت قيمته حسب الوسط الاجتماعي واختلاف البيئات والإمكانيات.

لذا لم توجد قيمة مضبوطة له على عهد المرابطين، بحيث تمدنا المصادر ببعض المعلومات حول المهور على هذا العهد والذي طبعا اختلفت قيمته حسب البيئة، فمثلا في المناطق الصحراوية والتي هي موطن صنهاجة اللثام، أن المهر عندهم لم يكن مكلفا، وهذا ما نستشفه من خلال ما كان يقوم به " عبد الله بن

---

[1] - ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص18.

[2] - ابن الزبير، المصدر السابق، ص 566.

[3] - ابن خلدون، **ديوان العبر**، المصدر السابق، ج6، ص 253.

[4] - ابن الحاج، المصدر السابق، و 62.

[5] - نفسه، و 66 -67.

[6] - أبي الحسن اللّخمي القيرواني (ت 478هـ) **فتاوى**، تح: حميد بن محمد لحمر، دار المعرفة، المغرب، د.ت، ص70.

ياسين " صاحب الدعوة المرابطية، والذي كان معروف عنه أنه كان: " لا يسمع بامرأة جميلة إلا خطبها، ولا يتجاوز في مهرها أربعة مثاقيل[1] ".

-في حين نجد أن قيمة المهور عرفت زيادة وغلاء مع الوقت، وذلك على حسب رتب العائلات في السلم الاجتماعي – الطبقي- فمن خلال كتب النوازل التي تتناول بغزارة قضية المهور وما يستطيع الخاطب دفعه لمخطوبته، والتي تشير إحداها أن السياقة -منحة تدخل ضمن المهر وهي ليست واجبة- شملت أحيانا قرية بأكملها[2]، وأحيانا أخرى نصف ما يملكه الرجل من عقار ومال[3].

- وبهذا تفاوت المهر بين التوسط والغلاء، فكل على حسب حالته المادية.

- و كان المهر أو الصداق يسجل أثناء عقد الزواج، هذا العقد الذي كان يعقد في أحد الجوامع أو المساجد على يد القاضي، وهذا بعد أن تتم الخطبة وانتهاء فترتها[4]. ويفيدنا الونشريسي في هذا أنه تم عقد قران إحدى الزيجات في جامع تازا"[5] .أما المواضيع البعيدة عن المدينة أو الحاضرة كالقرى والأرياف والحصون فكان إمام المسجد هو الذي يتولى عقد الزواج دون إذن من القاضي لبعد المسافة بينهما[6].

- وكانت المرأة المرابطية كغيرها من أغلب نسوة المغرب الإسلامي، تشترط في عقد الزواج بألا يتزوج عليها، ولا يتسرى ولا يتخذ أم ولد بغير إذنها أو بدون موافقتها، فإن فعل ذلك فالداخلة عليها طالق، والسرية وأم ولد حرتان لوجه الله تعالى. إلا في حالة واحدة وهي عند مرض الزوجة مرضا شديدا طالت مدته، فله الحق أو يجوز له بفتوى من الفقهاء بأن يتزوج عليها، ويسقط ما التزم به في العقد للعذر المذكور، لكي يحصن دينه[7]، وهذا طبقا لما جاء في قوله تعالى: وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا[8] ".

---

[1] - البكري، المصدر السابق، ص 169، أنظر أيضا: أبن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص16. والمثقال المرابطي هو نفسه الدينار المرابطي وهو تقريبا من الذهب الخالص. ولتفاصيل أكثر أنظر: كمال أبو مصطفى السيد، **دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة**، مركز الإسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1997، ص 32.

[2] - ابن الحاج، المصدر السابق، و4.

[3] - نفسه، و6.

[4] - جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 175.

[5] - أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب**، تح: محمد حجني، ج3، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، المغرب، 1981، ص 97.

[6] -نفسه، ص 198.

[7] - الونشريسي،المصدر السابق،ج3،ص 17.

[8] - سورة النساء، الآية 03.

- كما ينص أو يسجل في العقد كذلك النحلة " أو الهبة " التي ينحلها أهل الزوجة أو الزوج، فتفيدنا إحدى النوازل أنه قد بلغت نحلة إحدى الزيجات خمسين مثقالا[1]. وغيرها من النحلات. لكن هذه الظاهرة لم تكن عامة، بحيث كانت خاصة بالعائلات الميسورة الحال.

- ونجد مما كانت تشترطه أيضا المرأة على زوجها في العقد أنه إذا منعها من زيارة أحد محارمها من الأهل أو منعها من أن تشهد لأحد منهم في الفرح أو القرح في الوقت الذي يصلح ذلك فيه، أو منع أحدا من أهلها من زيارتها من حين لأخر فأمرها بيدها[2]. وغيرها من الشروط الأخرى التي تضعها المرأة على زوجها أثناء عقد زواجهما.

- وكانت العادة أن تجهز العروس ببعض الثياب والحلي، هذا الجهاز الذي كان يطلق عليه أيضا اسم الشورة عندهم آنذاك[3].

- وقد كان في بعض الأحيان والد العروس يشترط على الزوج أن يضمن جهاز العروس قبل زفها لبيته[4]، غير أنه لم يكن من حق والد العروس أن يمنع بعض الجهاز عن ابنته إذا اراد إخراجها إلى زوجها باستثناء العقارات والغلات[5]. فنجد من الآباء من كان يهب ابنته في صغرها بعض الهبات والعطايا لتجهيزها عند زواجها، فهناك نازلة تشير إلى رجل وهب ابنته خمسين رأسا من الغنم ونصف كرمه من أجل هذا الجهاز[6].

- في حين أن هناك بعض الأمهات الفقيرات اللاتي لم تجدن ما يجهزن به بناتهن، لذلك كان يتطوع بعض المحسنين " لتحضير الضعيفات إلى أزواجهن[7] " كما أن هناك بعض صاحبات المال من كن يساعدن الفقيرات في تجهيز أنفسهن[1].

---

[1] - ابن الحاج، المصدر السابق، و 04، 48.

[2] - الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص 108.

[3] - ابن الحاج، المصدر السابق، و68، أنظر أيضا: عصمت دندش، المرجع السابق، ص302.

[4] - الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص 116.

[5] - نفسه، ص 122.

[6] - نفسه، ص 246.

[7] - الونشريسي،المصدر السابق،ج 3،ص 246.

- وبعد أن تمت الخطبة، وتم العقد وسجل بشروطه، ورتبت أمور المهر والهبات والجهاز، يقام العرس، أو الزفاف في حفل بهيج، هذا الحفل الذي كان ينقسم إلى حفلين أحدهما يتم نهارا للرجال، والثاني يتم ليلا للنساء[2]. وكان في كليهما يقام احتفال كبير فيه من دف ومزامير وغناء، ورقص، وذبح الشياه بل وحتى الثيران فمنهم من يذبح ثورا أو اثنين أو أكثر كل على حاله[3]. كما كانت هناك ظاهرة لافتة للانتباه في هذه الفترة وهي ظاهرة اختلاط الرجال بالنساء على الرغم من تخصيص لكل منهما وقت للاحتفال، هذا الأمر الذي كان ينكره الفقهاء[4].

- وبطبيعة الحال كانت العروس في المجتمع المرابطي كغيرها من نسوة المجتمعات الاخرى آنذاك، تحرص على التجمل والتزين ليلة الزفاف، وهذه المهمة التي كانت تتولاها امرأة تسمى الماشطة[5]. و غيرها من الأمور والترتيبات الأخرى الخاصة بالعرس والعروس.

- وبعد انتهاء مراسم الاحتفال بالعرس، يقصد العريسان معا أحد الصلحاء قصد الدعاء لهما، ومباركة حياتهما الجديدة[6]، كذلك كانت العادة أيضا الترجي والدعاء عند أضرحة الأولياء ليكون الولد الأول ذكرا وكانت عادة شائعة لدى المجتمع المغربي[7]، فالابن هو الذي يحمل اسم العائلة وإعالتها، وقد جاء في نازلة لابن الحاج: " أن رجلا قال لو ولدت امرأته بنتا ليقتلن زوجته لأنها كانت تلد إلا البنات[8] ". وما هذا إلا دليل على الانحياز إن لم نقل تعصب للولد، ونكر البنت التي كانوا يعتبرونها عبئا على أهلها.

وبهذا تبدأ حياة أسرية جديدة.

ب- دور المرأة في الحياة الأسرية:

---

[1] - ابن حزم، **طوق الحمامة في الألفة والآلاف**، تح: صلاح الدين القاسمي، الدار التونسية، تونس، المؤسسة التونسية للكتاب، الجزائر، 1980، ص50.

[2] - الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص 251، أنظر أيضا: ابن الحاج، المصدر السابق، و302.

[3] - نفسه.

[4] - نفسه.

[5] - نفسه، ج3، ص 258 .أنظر أيضا: جمال طه، المرجع السابق، ص304.

[6] - بوتشيش، المغرب، المرجع السابق، ص 31.

[7] - ونجد هذه العادة حتى في مجتمعنا المغربي في يومنا هذا ، خاصة في المناطق الريفية ويسمونها الزيارة .

[8] - ابن الحاج، المصدر السابق، و 288.

-لقد كان للمرأة المرابطية المغربية دور وتأثير في توجيه شؤون البيت والأسرة، فنجد من أهم أدوارها في البيت، هو القيام بالأعمال المنزلية من تنظيف وسقي الماء، وطبخ، ونجد إشارة لابن الزيات في هذا، والذي ذكر أن رجلا أمر زوجته بصنع الطعام[1]. كما ذكر رواية طريفة نفهم من خلالها هذه الأعمال التي تقوم بها المرأة في البيت، كما نجد أن الونشريسي قد أشار إلى أن بعض النسوة كن يبعثن بالخبز الذي كن عجنه في البيت إلى الفرن لإنضاجه نظير أجر معين[2].

كذلك رعايتها للأسرة والسهر على راحتها، من ذلك حياكتها ما يحتاجونه من الثياب، ولنا في هذا مثال وذلك ما جاء في رواية ابن الزيات عن " عبد الله بن موسى الضرير" الذي يقول بأن زوجته تصنع له عباءة من صوف أضحية العيد[3]. وهذا أيضا رجل جاءه ضيف ولم يجد ما يضيفه، فرهن غزل زوجته ليجلب مكانه سمنا ليقدمه لضيفه[4]. فلولا اشتغال زوجته الغزل لما وجد ما يكرم به ضيفه و هذا يبرز دور ومكانة المرأة ضمن أسرتها.

وطبعا نجدها أنها كغيرها من النساء تقوم بتربية ورعاية الأطفال، وتنشأتهم تنشئة صحيحة وفق عادات المجتمع[5]. وغيرها من الأعمال المنزلية الأخرى.

-لكن هذا نجده لدى المرأة الصحراوية البدوية الصنهاجية والمرأة الضعيفة التي تنطوي تحت الطبقة الشعبية، أما عند المرأة التي تكون من ضمن العائلات الوجيهة، فتختلف وضعيتها، وهذا نظرا للمكانة الرفيعة التي تتمتع بها، ناهيك عن حالتها المادية الميسورة، فامتلكت الخدم والعبيد الذين هم من يقومون بتلك الأعمال المنزلية، وذلك خاصة عند نساء الأمراء والنبلاء والقادة وغيرهم من الملثمين[6].

---

[1] - أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي-المعروف بابن الزيات، **(ت 627هـ) التشوف في معرفة رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 2005م، ص 103،130.

[2] - الونشريسي، المصدر السابق، ج10، ص 230-231.

[3] - ابن الزيات، المصدر السابق، ص 106.

[4] - نفسه، ص 117.

[5] - بوتشيش، المغرب، المرجع السابق، ص 56.

[6] - أبي الوليد محمد بن أحمدبن رشد، (ت 520 هـ)، **فتاوى**، ج1، ط1، تق وتح وتع: المختار بن الطاهر التليلي دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص167-168.

ولعل هذا ما نستشفه في كثير من النوازل في هذا الشأن، حتى أن هناك من النسوة كانت ترفض القيام بالأعمال المنزلية وتطلب من زوجها أن يشتري لها مملوكة لتتوب عنها فيها[1]، ناهيك عن قصور الحكام والأمراء التي كانت تعج بالخدم والرقيق، خاصة عهد علي بن يوسف بن تاشفين الذي عرف عهده نوعا من حياة الترف والدعة.[2]

-كما نجد أن هذه المرأة قد كان لها سلطة ونفوذ داخل أسرتها، وهذا يرجع إلى إمكاناتها الاقتصادية ونستشف ذلك من امتلاك بعض النسوة للمال، ومنهن من ملكت العقارات، وتصرفهن في هذا المال كيفما يشأن، فكن يمنحن المال لأزواجهن ويشاركونهم فيما يملكن[3]، وهذا يبرهن على التفوق في المستوى الاقتصادي، بالإضافة إلى إشارة الونشريسي في إحدى المسائل أنه كانت الزوجة تشتري من زوجها مختلف العقارات من دور وبساتين وغيرها.[4]

وبشكل عام يظهر لنا جليا المنصب والموقع الحقيقي للمرأة المرابطية ضمن أسرتها، وما تمتعت به من سلطة ونفوذ في أغلب الأسر المرابطية، بالإضافة لتأثيرها الفعال في تصريف و تسيير شؤون هذه الأسرة، ووعيها لمالها وما عليها من واجبات وحقوق ضمنها.

-وقد واجهت الأسرة المرابطية " **بعض المشاكل العائلية** " والتي نجد فيها أن كتب النوازل والفقه لا تكاد تخلو منها، ونذكر منها على سبيل المثال: مشكلة الميراث، والتي نجدها ربما لا تخلو من عائلة ترك فيها رب لأسرة ميراثا، فدائما ما كان يحدث نزاع بين الإخوة حول قسمة تريكة والدهم، ونستشف هذا من نازلة أوردها ابن الحاج حول: امرأة أقامت دعوة عند القاضي ضد أخيها الذي أباع أملاكا كانت في ملكية أبيها.[5]

-كما نجد أيضا من بين هذه المشاكل، نشوب بعض الخلافات بين الأصهار بسبب تظاهر الزوج قبل الزفاف أمام أهل عروسه بالتدين والصلاح ثم ما يلبث أن يتغير سلوكه بعد الزفاف، فيميل إلى شرب

---

[1] - ابن الزيات، المصدر السابق، ص 219.

2- الهرفي، مرجع سابق، ص 67، 68، 69.

3- ابن الحاج، المصدر السابق، و5.

4- الونشريسي، المصدر السابق، ج10، ص 383.

5- ابن الحاج، المصدر السابق، و211- 212.

الخمر ومخالطة أهل السوء ويجاهر معهم بارتكاب المحرمات، مما يدفع الأب أو ولي الزوجة إلى التفريق بينهما خشية أن يفسد دينها، وذلك لحين عرض النزاع على القاضي[1].

وكان القاضي على العهد المرابطي وما بعده، يرسل أمينة من النساء إلى بيت الزوجين، لمعرفة من المعتدي أولا، والتي كانت تقيم عندهم لفترة، ثم بعدها يصدر حكمه[2].

-وهذه هي بعض أهم النماذج من المشاكل الأسرية التي عرفتها الأسرة المرابطية والتي كانت عبارة عن نوازل ومسائل يفتي في حكمها الفقهاء، لكي يجدوا حلا لها، ذلك من أجل الحفاظ ومصونة هذه الأسر و منع حدوث الطلاق و التفكك.

ثالثا: عادات وتقاليد المرأة المرابطية:

-والتي يدخل ضمنها: اللباس وزينة المرأة، الطعام، وبعض الاحتفالات.

1- اللباس:

-والذي نجد أنه عرف تغيرا وتطورا منذ نشوء الدولة المرابطية إلى غاية فترة الازدهار والاستقرار، ففي البداية نجد أن لباس المرأة المرابطية كان عبارة عن أكسية من الصوف، وهذا ما نستشفه مما ذكره الإدريسي[3]، لكن سرعان ما عرف هذا اللباس تغيرا مع أول احتكاك للمرابطين بأرض الأندلس التي استقر لهم المقام بها خاصة بعد معركة الزلاقة وإقامة يوسف بن تاشفين بقصر إشبيلية[4]، كذلك وبخاصة ابنه علي الذي عرف بحبه وتعلقه بهذه الأرض سيما أنها أرض أمه والتي عاش وترعرع في رخاء الحياة فيها[5]، فتأثر المرابطون بمعالم الحضارة و الأبهة بما فيها اللباس عند الأندلسيين[6].

---

[1] - الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص 108.

[2] - نفسه، ص 272.

[3] - الشريف الإدريسي، **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، من كتاب نزهة المشتاق**، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، 1863م، ص58.

[4] - ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ملحق رقم 02، ص 133-140.

[5] - الهرفي، المرجع السابق، ص 62-63.

[6] - أحمد بن محمد المقري التلمساني، **النفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، مج 1، تح: إحسان عباس، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، 1988م، ص201-211.

-وكانت من العادات الجارية عند المرأة المرابطية أنها لا تتلثم أي أنها كانت سافرة الوجه، بل كانت تضعه فقط بهدف التنكر للعدو وهذا ما نستشفه من رواية للنويري عن عادة التلثم وهذا في قوله: " ذلك حين أمر مشايخ لمتونة النساء أن يسترن وجوههن باللثام وأن يضيقنه بهدف التنكر للعدو[1]".

- وبذلك نجد المرأة المرابطية أصبحت تتفنن في اللباس خاصة من كانت من الطبقة الخاصة التي كانت لها نوع من الحرية في اقتناء اللباس ونوعيته، فقد عرفت ثياب نساء هذه الطبقة من الأمراء والأعيان الفخامة والجمال[2]، واللاتي وجدن ضالتهن فيما تنتجه بلاد المغرب من أنواع الثياب والمنسوجات الفاخرة، ولعل أبرز مثال على ذلك ما كانت تنتجه سجلماسة من الثياب التي تصنع من أجود أنواع المنسوجات الصوفية حتى أن سعر الثوب الواحد فاق عشرين مثقال[3].

- كما أنه ومن خلال ما ورد في بعض النوازل الخاصة بجهاز العروس وبعض نوازل الطلاق، يمكننا التعرف على بعض أزياء نساء الخاصة، ونجد أن ابن الحاج في نوازله، قد أمدنا بمعلومات قيمة عن بعض أنواع هذه الملابس، فقد جاء في ذكره أن رجلا جهز ابنته بثياب، ومن جملة الثياب " غفارة مخرزة"[4]- سبقت الإشارة إليها-.

- هذه الغفارة التي كانت تزين ببعض الحلي كاللوزة الذهبية وهي حلية تعلق في قلب البرنس[5]، و"الرازي"[6]، كما نجد أيضا من ضمن هذا الجهاز لباس "القطيفة" والتي تتمتع المرأة بلبسها أكبر مدة ممكنة، وكانت من الألبسة الباهظة الثمن، لهذا كان يحرص الأزواج على منع زوجاتهم من بيعها[7]. ومن أنواع ثيابها أيضا نجد ثياب الحرير وأثواب الديباج[8].

---

[1] - النويري، المصدر السابق، ج24، ص 145.
[2] - بوتشيش، المغرب، المرجع السابق، ص 80.
[3] - البكري، المصدر السابق، ص 147.
[4] - ابن الحاج، المصدر السابق و 68.
[5] - المقري، المصدر السابق، مج1، ص 393.
[6] - ابن الحاج، المصدر السابق، و 68.
[7] - الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص 119.
[8] - نفسه، ص 100.

- كما نجد من لباس النساء الميسورات الحال أيضا، ما جاء في نازلة لابن الحاج والتي تعرض فيها لفرض القاضي على زوج ثري لمطلقته من " قمصان " و "سراويل "[1].

- بالإضافة إلى أن نساء هذه الطبقة قد أبدعن في استخدام الأقمشة الغالية، اللاتي حرصن على أن تكون هاته الملابس ملائمة لفصول السنة، فمثلا في أيام الشتاء كانت تلبس لباسا أثخنا من الفرو[2].

- كما أن للمرأة المرابطية وعلى الرغم من سفورها، فهذا لم يمنعها من وضع "غطاء للرأس " والذي هو قطعة من النسيج الرقيق طوله نحو ذراع، تعصب به المرأة رأسها ويلتف ليرتفع على شكل سنم الجمل بنحو ربع ذراع[3].

- أما لباس نساء العامة، فنجده في الغالب يكون من الصوف والذي لا يختلف عن لباس الرجال كثيرا، ونجده يتمثل في " الأكسية"[4] و " الملحفة" و " الأزر"[5] و "الجبة" و "أغطية من الصوف[6] ". كما أنها ارتدت السراويل الطويلة التي تستر كل سيقانهن عند الخروج[7].

- كما نجد أن المرأة المرابطية كانت تضع " العمامة" أو ما يسمى " بالكرازي " وهي عمائم من الصوف تربط على الرأس، ونجدها خاصة عند نساء لمتونة وصنهاجة[8].

- وطبعا كانت النساء المرابطيات يرتدين النعال،والتي نجد منها ما يسمى " الخفاف " ومفردها خف، ونجد من خلال الكتب الفقهية أن الخفاف تعددت وتنوعت أشكالها، ولعل أكثرها شهرة هي " خفاف الصرارة " – والتي سبق وأن تطرقنا إليها في الفصل الأول – والتي كن النسوة يلبسنها عامدات ويمشين

---

[1] - ابن الحاج، المصدر السابق، و 90.

[2] - المقري، المصدر السابق، مج 3، ص 128.

[3] - بوتشيش، المرجع السابق، ص 85.

[4] - الإدريسي، المصدر السابق، ص 58، أنظر أيضا: الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص499.

[5] - الونشريسي، المصدر السابق،ج2، ص ص 84، 499.

[6] - بوتشيش، المرجع السابق، ص 84-85.

[7] - الوزان، المصدر السابق، ص 252.

[8] - الإدريسي، المصدر السابق، ص 58.

بها في الأسواق ومجامع الناس فيسمع صريرها، وعلى هذا فقد نهي على لبسها، كما نهي الخرازين من صنعها[1].

- كما نجدها انتعلت " القرق " وهو نوع من النعال يعرف صانعها بالقراق، وقد عرفت انتشارا ولبسا واسعا في بلاد المغرب، وقد كانت لها أسواق خاصة بها أشهرها أسواق مدينتي فاس وسبتة[2].

- وبهذا يظهر التفاوت والاختلاف في اللباس بين نساء الخاصة و العامة، فالأولى تميز لباسها بالفخامة والجمال والتنوع في الأقمشة الباهظة الثمن، في حين تميز لباس الثانية بالبساطة والتقشف في اللبس وأغلبه كان من الصوف.

2- أدوات الزينة والجمال:

-لقد اشتهرت المرأة المرابطية بجمالها واهتمامها بمظهرها، ونجد في ذلك إشارة لبعض النصوص، ومنها وصف الإدريسي جمال نساء السوس وذلك في قوله: " جمال فائق وحسن بارع وجمال ظاهر[3] ". كما عرفت نساء برغواطة بجمالهن وحذقهن[4].

- كما نجد النساء اللمتونيات بصحراء المغرب عرف عنهن كذلك الحسن والجمال، ولعل أبرز مثال لا الحصر، نجد أن " زينب النفزاوية" كان يضرب بها المثل لحسنها وجمال خلقتها، وهذا ما يصوره لنا أحد الشعراء لما قام يمدحها بعد أن أحضرته تحاسبه كيف يمدح امرأة غيرها، فيصفها بأنها لا يوجد أجمل منها، فينشدها قائلا:

- أنت بالشمس لاحقة وهي بالأرض لاصقة[5]

---

[1] - الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص 420، أنظر أيضا: يحيى بن عمر،**أحكام السوق**، تح: محمود مكي، مجلة المعهد المصري، ج4 ، العدد 1و2، مطبعة المعهد المصري، مدريد، 1956، ص126.

[2] - ابن القطان، المصدر السابق، ص 268.

[3] - الإدريسي، المصدر السابق، ص 62.

[4] - البكري، المصدر السابق، ص 140.

[5] - حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 332.

- ومن خلال هذه الحادثة، يصور لنا وكأنه كانت هناك منافسة من هي الأجمل بين النساء وبخاصة نساء الطبقة الخاصة.

- أما من أدوات وطرق زينة النسوة المرابطيات، فنجد أنهن كن يستعملن زيتا يسمى " زيت الأرغان " والذي يدهن به رؤوسهن، ذلك ليطول الشعر ولا يتكسر، ويمسك لون السواد لمن ترغب في هذا اللون[1].

- كما نجد نساء مراكش كن يربطن شعورهن فوق رؤوسهن كسنم الجمل، هذه العادة التي لا زالت عليها اليوم المرأة الطوارقية تبعا لعادة النساء المرابطيات[2].

- وقد عرف عن المرأة المرابطية اهتمامها الكبير بمظهرها إلى جانب اهتمامها بصحة جسمها، فنجد في هذا الصدد أن نساء سجلماسة كن يأكلن حيوانا يسمى الخردون – ويدعى أقزيم باللغة البربرية المحلية – وذلك لتسمين أبدانهن[3], فقد كانت البدانة شائعة في هذه الفترة وكانت تعد من صفات الجمال آنذاك، لهذا السبب كن بعض النسوة يفطرن في رمضان لعذر غير شرعي خشية اختلال وزنهن ونحافة جسمهن، هذا الذي أنكره ابن الحاج في إحدى نوازله واعتبره من البدع المحرمة[4]، والذي جاء في قوله: " ومن البدع المحرمة باتفاق الأمة، ما تفعله بعض النسوة من إفطارهن في شهر رمضان المعظم لغير عذر شرعي، وذلك أن المرأة إذا كانت مبدنة وتخاف أنها إن صامت اختل عليها حال سمنها فتفطر لأجل ذلك، وكذلك بعض البنات لأبكار يفطرهن أهلهن خيفة على تغير أجسامهن على الحسن والسمن ...وكل هذا محرم ..."

- ومن وسائل الجمال أيضا، نجد النساء المرابطيات قد استعملن الحناء لتخضيب أيديهن وأرجلهن وحتى شعورهن[5]، كما كان يحرصن على التزيين بالحلي، مثل التحلي بالسوار الذهب وخلاخل الفضة[6]، كما

---

[1] - بوتشيش، المغرب، المرجع السابق، ص 53.

[2] - نفسه.

[3] - الونشريسي، المصدر السابق، ج2،ص 487.

[4] - ابن الحاج، المصدر السابق، و116.

[5] - ابن الزيات، المصدر السابق، ص 237.

[6] - الونشريسي، المصدر السابق،ج10، ص ص 259،347، أنظر أيضا: الوزان، المصدر السابق، ص252.

وضعن الأقراط المزينة بالأحجار الكريمة البديعة، وتكون إما من ذهب أو فضة[1]، حتى يكتمل جمالها ورونقها.

- وغيرها من أدوات الزينة والجمال، التي استعملتها ولبستها المرأة المرابطية، بحيث أننا وجدنا شحا كبيرا من المصادر في هذا الصدد، وما سبق ليس سوى إشارات هنا وهناك في كتب الفقه والنوازل خاصة، ولإيضاح الصورة أكثر حول زي المرأة المرابطية وحليها، أنظر الملحق رقم (01).

3- الطعام والشراب:

-لقد عرف أهل المغرب الإسلامي عامة، أصنافا متنوعة من الطعام، ونخص بالذكر المغرب الأقصى وما كانت أنامل نسوة هاته البلاد تحضره، واللاتي تفنن في صنع كثير من ألوان الأطعمة والأشربة وحتى الحلويات، بعد أن كان المرابطون في بداية دولتهم يقتصرون على الشح في الطعام،فنجد أن الأمراء الأوائل قد اقتصروا على الضروري من العيش[2]. ولكن وبمجرد أن ضم يوسف بن تاشفين الأندلس انتقلت إليهم حياة الترف والرغد في العيش ومنه تنوع الطعام بأنواعه[3].

- ولعل تجدر بنا لإشارة أولا إلى الطبق المحلي الأصلي للبلاد، ألا وهو " طبق الكسكسي" والذي سبق وأن تناولناه في الفصل الأول، وهو طبق متوارث،وكان يتناول خاصة في فصل الشتاء[4]، كما نجد أن أهل المغرب قد عرفوا عدة أطباق فاخرة، منها " طبق التفايا"[5] بالإضافة إلى المشويات مثل الخراف والعجول[6]، كما نجد أيضا " طبق الثريد " الذي سبق ذكره في الفصل الأول، وهو يعد من أطعمة الخلفاء والأمراء في مدينة فاس[7].

---

[1] - الوزان، المصدر السابق، ص 252.

[2] - البكري، المصدر السابق، ص 165.

[3] - جمال طه، المرجع السابق، ص 187.

[4] - جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص178.

[5] - **التفايا**: وهو طبق مكون من لحم الغنم السمين مع اللوز المقشر المدقوق المحلول بماء الورد مع البندق، وهو من الأطباق العجيبة، أنظر: مجمهول، الطبيخ في المغرب والأندلس، تح: أمبروزيو أويتي ميراندا، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، 1961م-1962م، ص86.

[6] - نفسه، ص 32.

[7] - جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 177.

- كما نجد النساء الحضريات المرابطيات، قد تفنن في إعداد أشكال وأنواع عدة من الخبز منه خبز القمح والشعير، خبز العدس، الذرة وغيره[1].

- أما شرابهم فنجد أنه اشتهر عندهم شراب يسمى " أنزيز" وكان معروفا خاصة بالسوس وهو مصنوع من عصير العنب[2].

- بالإضافة إلى أطباق أخرى مثل " طبق البيسار[3] " سبقت الإشارة له قبلا أيضا العدس بنكهات عدة[4]، كما نجد نساء لمتونة الصحراويات قد كن يعددن طبق يسمى " أشلو[5]" أما نساء أودغست فقد حضرن طبق يسمى " الكمأة[6] " وغيرها من الأطعمة، أما شرابهم فكان اللبن[7]، و نقيع الزبيب، الذي ينقع في الماء وهو حلو المذاق[8]، وغيرها من الأشربة.

وعليه فهذه هي أهم الأطعمة والأشربة التي اشتهرت على العهد المرابطي، وما أبدعت المرأة المرابطية في تحضيره، والتي نجد فيها أن غالبية المصادر تهمل الحديث عنها في هذه الفترة أو ما بعدها، اللهم ما ذكره الرحالة الجغرافيين عند زيارتهم لهذه المنافق.

4-بعض أهم الاحتفالات:

-قد كان سكان بلاد المغرب باختلاف طبقاتهم، لهم مناسبات عديدة سواء دينية أو اجتماعية، ويقام الاحتفال بها تعبيرا عن المكانة التي تحتلها هذه المناسبة، ونذكر من بينها:

- الاحتفال بالمولد النبوي، والذي كان يلقى اهتماما كبيرا من قبل ولاة الأمر وسائر طبقات المجتمع المغربي حيث اعتاد الناس لاحتفال بتلك المناسبة، بإيقاد الشموع، والتزين بما حسن من الثياب،

---

[1] - نفسه ، ص 178.

[2] - ولكيفية صنعه: أنظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص59.

[3] - ابن رزين التجيبي، **فضالة الخوان في طيبات الطعام**، تح: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1984، ص240.

[4] - نفسه، ص 241.

[5] - وللادريسي وصف في تحضيره، أنظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص 59.

[6] - نفسه، ص 32.

[7] - نفسه، ص 59.

[8] - نفسه.

وإعداد الطعام للمساكين واليتامى والتصدق عليهم، وتلاوة القرآن، كما جرت العادة في هذه المناسبة اجتماع النساء والرجال والاحتفال، وهو ما أنكره الفقهاء واعتبروه " من محدثات البدع التي يجب قطعها ..."[1]

- ومن بين الاحتفالات أيضا على هذا العهد، نجد الاحتفالات العسكرية، فتكون عبارة عن عرض عسكري استعداد لحملة أو خروج ولي الأمر على رأس جنوده إلى معركة من المعارك، ويصحب ذلك مظاهر من الفرح والابتهاج التي كانت تعم السكان، ونجد أن تاشفين بن علي استعرض جنوده في تلمسان أمام مرأى الناس رجالا ونساء وذلك سنة 538هـ[2].

- وغيرها من الاحتفالات الأخرى، بحيث لا يمكننا أن نعرضها كلها، فقدمنا فقط بعض النماذج، لنقرب الصورة التي كان عليها هذا المجتمع.

مساهمتها الاقتصادية:

-لقد لعبت المرأة المرابطية دورا مهما في جميع المجالات، منها وجودها في الحياة الاقتصادية، وكان لها فيها مساهمة على مختلف المستويات، وتأثير على جميع الأصعدة.

-فهناك إشارات عديدة تبرز هذا الدور، ونستشف هذا من خلال عدة نصوص لمصادر الفترة، خاصة النوازل، بحيث تطلعنا إحدى نوازل ابن الحاج: أن إحدى النساء ساهمت مساهمة فعالة مع زوجها في عمله خلال كل مراحل الموسم الفلاحي[3]، كما نجد أن المرأة المرابطية امتلكت المواشي من بقر وغنم، ووكلت عليها من يقوم بخدمتها[4]. بالإضافة لتربيتها للدواجن[5]، كما كانت النساء المرابطيات يرعين الأنعام خاصة في البوادي[6]، كما نجد أيضا من أعمالها أنها تقوم بسقي الدواب وجمع الحطب[1]، وغيرها من الأعمال الفلاحية الأخرى.

---

[1] - الونشريسي، المصدر السابق، ج12، ص 48-49.

[2] - حسن علي حسن، **الحضارة**، المرجع السابق، ص 421.

[3] - ابن الحاج، المصدر السابق، و80.

[4] - نفسه، و 106-107.

[5] - دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988م، ص 303.

[6] - الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص 193.

- وقد عرف عن نسوة المغرب على هذا العهد، تحرفهن لعدة صنائع، حتى أن أزواجهن كن يأمرنهن بذلك، وهذا ما يؤكده البكري في قوله: " أن أهل السوس كلفوا نسائهم بالتحرف والتكسب[2] ". ونجدهن قد احترفن غزل الصوف والنسيج، ولعل هذا ما نستشفه من رواية الحموي الذي قال عنهن – نساء السوس - : " لنسائها يد في غزل الصوف، يعمل منه كل عجيب حسن بديع[3]". كما نجد أيضا نساء سجلماسة هن الأخريات قد برعت أناملهن في نسج الغزل، فقد كن يصنعن من غزلهن الإزار ويبعنه ب 25 دينارا فأكثر، كما كن يصنعن الغفارات ويبعنها بالثمن نفسه[4]. وفي هذا الصدد نجد أيضا إشارة على أن بنات المعتمد بن عباد كن يغزلن الصوف للناس بالأجرة في مدينة أغمات[5]. هذا الغزل الذي كن يحكن منه ثيابا ويبعنها في السوق، ومختلف ما غزلن، حتى أنه كان هناك سوق يسمى بسوق الغزل[6]، كما نجدها أنها كانت تصنع مختلف الأدوات التي تحتاجها أسرتها في الحياة اليومية كحياكة الثياب، صنع السلال المظفورة، بعض الأواني الفخارية وغيرها[7].

- وقد نتج عن مزاولتها لهذه الحرف والصناعات، دخولها مجال التجارة بمختلف معاملاتها من بيع وشراء وشراكة وغيرها. بحيث هناك نصوص عديدة لمصادر الفترة والتي تشير إلى هذه المعاملات، بحيث أشارت إلى تواجد المرأة المرابطية في الأسواق وهي تبيع غزلها، حيث كان لهن موضع خاص بهن يجتمعن فيه لبيع غزلهن، فقد كان المحتسب آنذاك يمنع اختلاط الباعة الرجال مع النساء وهذا لمنع وقوع المنكر، هذا الذي يؤكده ابن عبد الرؤوف في قوله: " وينبغي أن لا يستعمل النساء في بيع غزلهن إلا شيوخ الثيقات الذين عرفت أمانتهم وفضلهم بمخالطتهم النساء ... وينبغي أن يكون لهن موضع يجتمعن فيه لبيع غزلهن، ولا يمكن جلوسهن في الحوانيت... ومن تعرض لهن ببيع أو شراء ... بعد نهي، عوقب وأقيم من السوق [8]". بحيث شدد المحتسبون في هذا الأمر، كما نبهوا النساء من الغش، حيث يقول ابن

---

[1] - نفسه، ج4، ص 475.

[2] - البكري، المصدر السابق، ص 163.

[3] - الحموي، المصدر السابق،مج 3، ص 192، أنظر أيضا: الإدريسي، المصدر السابق، مج2، ص228-229.

[4] - نفسه.

[5] - شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج5، تح: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، دت، ص 35.

[6] - بوتشيش، المغرب ، المرجع السابق، ص46.

[7] - قيطوني، المرجع السابق، ص 173.

[8] - ابن عبد الرؤوف، **ثلاث رسائل من آداب الحسبة والمحتسب**، مج2، تح: إ.ليفي. بروفنسال، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للدراسات الشرقية، القاهرة، 1955م، ص 87.

عبد الرؤوف في هذا : " ... وكذلك يؤمر بائعوا بتيبيس الغزل للشمس، لأن النساء يدلكنه عند تمام غزله بالماء، ليحسن وجهه ويزيد في وزنه. [1] "

- كما وجدت المرأة المرابطية وهي تبيع اللبن، وهذا ما نستشفه من رواية البيذق في قوله: " فلما دخل ابن تومرت صاء، وهي قرية تاوريرت حاليا بالمغرب الأقصى- نظر للنساء مزينات محليات يبعن اللبن ..." [2]

- كما كانت بعض النسوة في المغرب وفقا لإحدى النوازل يبعن السلع عند أبواب دورهن، وفي ذلك يذكر الونشريسي أن امرأة مغربية كانت تبيع الزيتون عند باب دارها، مستعينة في ذلك بدلال يقوم بالمزايدة حتى يصل إلى أعلى سعر، مقابل أجر معين يعرف بالسمسرة[3]، أو الدلال وغيرها من السلع الأخرى التي كانت تبيعها أمام منزلها.

- وقد كان شائعا في مختلف مجتمعات المغرب الإسلامي في هذه الفترة عادة جارية عندهم وهي أن تستعير النساء الحلي أو تكتريه لمدة معينة مقابل مبلغ يتفق عليه[4]، ومن رواية الونشريسي هذه، نفهم أنه كانت بعض النسوة تضع حليها للكراء مقابل مبلغ معين.

كما نجد نص أخر للونشريسي يثبت وجود صاحبات المال وذلك في قوله: " أن معظم العرب في المغرب إعتادوا على أن يتزوجوا المرأة لمالها[5]." كما نجدهن استثمرن أموالهن هذه في شراء بعض العقارات، خاصة التي لا يريدونها أن تخرج عن نطاق الأسرة، بحيث حرص أهل المغرب على عدم بيع ممتلكاتهم لأحد غريب، فهناك إشارات عديدة تدل على أنه كانت الزوجة تشتري من زوجها الدور والبساتين وما إلى ذلك من العقار[6].

-بل ونجد أن المرأة المرابطية قد أقامت شراكات ومختلف الصفقات، ولعل هذا ما نستشفه من نازلة لإبن الحاج في قوله: " نزلت رجلا سلم إلى إمرأة ذهبا في قمح، وباع منها قمحا بذهب إلى أجل، وتضمن

---

[1] - نفسه.

[2] - البيدق، المصدر السابق، ص 21.

[3] - الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص78.

[4] - الونشريسي،المصدر السابق، ج9، ص 106.

[5] - نفسه، ج4، ص 54.

[6] - نفسه، ج10، ص 283.

ذلك عقد واحد، وادعت المرأة أن ذلك كان صفقة واحدة، وادعا الرجل أن ذلك في صفقتين، فالبينة على المراة وتنفسخ الصفقة، وإن لم تكن لها بينة حلف الرجل وصح له بيعه"[1]. ونفهم من هذه النازلة أن المرأة المرابطية كانت تقيم الشراكات مع الرجال في مختلف المنتجات منها الطعام خاصة الحبوب، وفي الذهب أيضا، والتي أبدت في هذا الميدان فطنة في معاملاتها وبراعة في تسيير تجارتها وأموالها.

بعض المهن الأخرى التي اشتغلت فيها المرأة المرابطية:

-ونجد أنها اشتغلت **كماشطة**، والتي تقوم بإعداد العروس بتزيينها وتجميلها، وذلك نظير أجر معين[2].

- كما نجدها عملت **كمرضعة** مقابل أجر، وهذا ما يؤكده ابن الحاج في نازلته: " والأجر في الرضاع من ثمانية دراهم في الشهر إلى عشرة دراهم [3]..." وغيرها من المهن الأخرى.

- وبهذا يتضح لنا أنه كان للمرأة المرابطية دور وحضور في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية، وكيف كانت دائما سندا وعونا للرجل في مختلف الأعمال.

المبحث الثالث : دورها في الحياة الثقافية والدينية

-لم تشر المصادر التي تيسر لنا الاطلاع عليها إلى موقف عامة النساء من الثقافة المحيطة بهن، والمستوى العلمي الذي وصلن إليه. و إنما أشارت فقط إلى بعضهن من بيت الحكم والسلطة في الدولة المرابطية، بحيث كان لهاته النسوة حضور بارز في الحياة الثقافية العلمية، فقد حظيت بالرعاية والاهتمام في هذا الشأن، ونهلت النصيب الأوفر من التعليم، فقد تعاطت العلوم والمعرفة بقدر كبير هذا القدر الذي لم تحظ به باقي النساء في الدولة. فنجدها جالست العلماء والفقهاء، فتلقنت المعرفة ولقنتها. لكن هذا لا يمنع من وجود نساء من العامة اللاتي كن يتلقين العلم ويساهمن في إنارة سراجه.

- ونذكر ممن برزن في البيت المرابطي، واللاتي اشتهرن بحب الأدب والشعر " الأميرة تميمة بنت يوسف بن تاشفين " والتي تكنى " أم طلحة " والتي وصفها صاحب جذوة الاقتباس بقوله: " وكانت كاملة الحسن، راجحة العقل، مشهورة بالأدب والكرم، وكانت تسكن في مدينة فاس، وقد رآها يوما كاتب لها

[1] - ابن الحاج، المصدر السابق، و34.
[2] - الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص 278.
[3] - ابن الحاج، المصدر السابق، و97.

فبهت وكانت قد أمرت بمحاسبته وبرزت لذلك، فلما نظرت إليه عرفت ما دهاه وفطنت لما خالجه، فأومأت إليه وأنشدته:

- هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا

- فلن تستطيع إليها الصعود ولن تستطيع إليك النزولا[1]

- وهذه أيضا الأميرة حواء بنت تاشفين والتي كانت أديبة شاعرة جليلة ماهرة، وكانت تحضر المجالس الأدبية وتجمع الشعراء والكتاب وتحادثهم وتنقد بعض أشعارهم، كما كانت ذات نباهة وفطنة[2]. كما نشير أيضا إلى " ورقاء بنت ينتان " الفاسية النابغة الأديبة الشاعرة الصالحة الحافظة للقرآن الكريم، والتي وصفت بأنها بارعة الخط، وقد توفيت هذه الأخيرة سنة 540هـ/1046م[3].

- كما نجد أيضا من النساء اللاتي حضرن مجالس العلم وشاركن فيها، " طونة بنت عبد العزيز بن موسى" التي أخذت عن أبي عمر بن عبد البر كثيرا من كتبه وتواليفه، وعن عمر العذرى الدلاي ثم عن زوجها نفسه وهو أبي القاسم بن مدير الخطيب المقرئ، وكانت حسنة الخط، فاضلة دينة، والتي ولدت سنة 437هـ وتوفيت 506هـ[4].

- كما تجدر الإشارة إلى مساهمة نساء فاس في نشر الثقافة، وذلك بمشاركتهن في صناعة الورق والتي كن يتقنها، فقد اشتهرن بصناعة أوراق البسطيلية التي تدل على المهارة في صناعة الورق[5].

- وعليه فنجد أن المرأة المرابطية وبخاصة الخاصة من النساء، فهن من برز دورهن بشكل واضح وتناقلته المصادر، وذلك طبعا لما تتمتع به نساء البلاط المرابطي من مكانة واهتمام سواء من طرف المؤرخين أو حتى لدى الشعراء الكبار الذين ألفوا القصائد الطوال في ذكر محاسنهن وذلك بهدف التقرب

---

[1] - أحمد ابن القاضي المكناسي، **جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، ج1، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1973م، ص173-174.

[2] - إبن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص 57.

[3] - ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص 533.

[4] - ابن بشكوال، **كتاب الصلة**، ج1، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص 311.

[5] - جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص212.

من السلطة أو طلبا للشفاعة والعفو، على غرار نساء العامة التي ندر ذكر مساهمتهن في هذا المجال إن لم نقل انعدام ذكرهن، لهذا لم نجد في ثنايا المصادر أمثلة عن هاته النسوة وما أسهمن به.

- وإلى جانب هذه المساهمة الثقافية للمرأة المرابطية، نجد أنه كان أثر ومساهمة على مستوى " **الحياة الدينية** " فهذا ليس بأمر غريب على دولة أقيمت على أساس دعوة دينية، وتمجد الدين وتعيش على أوامره وتعاليمه، وتحرص كل الحرص على غرسه بين أبناء شعبها. ومن هذا المنطلق فلم تكن المرأة بمنأى عن المساهمة في نشر هذا الدين الحنيف والعمل على تطبيق تعاليمه وتجنب نواهيه، وسعيها للتفقه فيه، وحفظه من التدنيس والزوال.

- وعليه فنجد أن النساء المرابطيات كن يرتدن المساجد لتأدية الصلاة، لذا خصص لهن بمسجد القرويين " بيت النساء" الذي يتوضأن فيه قبل التحاقهن بالجامع والذي اعد لهن في صحنه مكانا مناسبا يؤدين فيه شعائرهن على النحو الذي يجب[1]. سواء من صلاة أو تلاوة كتاب الله العزيز، أو حتى لاستماع لحلقات الدروس والفتاوى على حسبنا، فبما انه بيت خصص للنساء فأكيد أنه لم يعد فقط للصلاة بل للقيام أيضا بأمور أخرى كالدراسة والتفقه في أمور الدين، كما سبق الذكر فهذا حال كل المساجد والجوامع، وعلى رأسهم هذا المسجد الذي يعد معهدا للتعليم ودارا للتفقه.

نجد أنه كان للنساء المرابطيات أعمال بر وإحسان، في سبيل كسب الثواب ونفع المجتمع، ونذكر منهن " مريم بنت ابراهيم بن تيفلويت " السابقة للذكر، أنها عرفت بكثرة الصداقات والإحسان للمعوزين[2]، وهذه أيضا " تميمة بنت يوسف بن تاشفين " والتي هي الأخرى كانت من أهل الخير والصدقات[3].

-كما نجد من أعمال البر والإحسان أيضا في هذا العصر، أنه كانت النساء الغنيات يساهمن بأموالهن في مساعدة الفتيات في تجهيز أنفسهن لإكمال نصف دينهن، وذلك في سبيل الصدقة وعمل

---

[1] - الجزنائي، المصدر السابق، ص 77. أنظر: أيضا جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص172.

[2] - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ص 498.

[3] - شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات، الجزائر، المغرب الأقصى موريطانيا، السودان**، ط1، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 318.

الخير[1]، وكذلك يكن ساهمن في التقليل من ظاهرة اجتماعية كانت سائدة ألا وهي التقليل من العنوسة بتسهيل الزواج ومستلزماته من بينها جهاز العروس.

- كذلك كانت المرأة من جميع فئات المجتمع الغنية والفقيرة تعمل في نسخ الكتب، فقد ساعد احتراف الكثير من النساء نسخ المصاحف وكتب العبادات، المرأة على تعلم الخط والدين وغيره، والدليل أن بعض النسوة اتخذن من عملية النسخ والكتابة حرفة ومهنة يكتسبن منها رزقهن[2].

- بل ونجد من النساء المرابطيات القارئات للقرآن الكريم، والروايات للحديث الشريف ، ونذكر منهن كمثال لا الحصر: " طونة بنت عبد العزيز بن موسى " السالفة للذكر والتي كانت فاضلة دينية قارئة لكتاب الله[3]، كما نذكر أيضا ممن ساهمن في رواية الحديث وقراءتهن على الشيوخ، " زينب بنت عباد بن سرحان " التي روت عن أبيها وأجاز لها، وكانت إمرأة دينة فاضلة، صوامة قوامة، توفيت في حدود سنة 580هـ[4]. كما نشير أيضا إلى" فاطمة بنت الفقيه ابن علي الصدفي "والتي كانت تحفظ القرآن والحديث كما كانت حسنة الخط وزاهدة في الحياة. [5] إضافة إلى هاته النساء الفضليات نذكر " حفصة ابنة الفقيه قاضي مراكش موسى بن حماد " والتي كانت من فضلاء النساء وخيارهن، قارئة، كاتبة، لها معرفة جيدة بالفرائض، وكانت تذكر كثيرا من فتيا أبيها[6].

- وغيرها من أعمال البر والإحسان، التي ساهمت بها المرأة المرابطية في سبيل كسب الثواب من جهة، ولتفعيل التكافل والتضامن الاجتماعي من جهة أخرى.

- وبهذا يظهر جليا الدور الفعال الذي لعبته المرأة المرابطية على مستوى الحياة الدينية وعلى مختلف المستويات والأصعدة.

---

[1] - الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص 246 .أنظر أيضا: إبن حزم، المصدر السابق، ص50.

[2] - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ص 487.

[3] - ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص311.

[4] - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ص 486.

[5] - نفسه، ص 489.

[6] - ابن الزبير، المصدر السابق، ص566- 567.

- وبهذا نخلص مما سبق، أنه كان للمرأة المرابطية حضور وبروز واضح على ساحة الحياة العامة بكل أشكالها، وبخاصة على المستوى أو المجال السياسي الذي تركت فيه بصمتها واضحة، ولعبت دورا بالغ الأثر فيه.

الفصل الثالث:

المرأة المغربية في ظلّ الدولة الموحدية و أبرز أدوارها.

تمهيد

المبحث الأول: دورها الديني و الثقافي.

1- دورها الديني.

2- دورها الثقافي.

المبحث الثاني: دورها السياسي ومساهمتها الحربية.

1- دورها السياسي.

2- مساهمتها الحربية.

المبحث الثالث: المرأة الموحدية في الحياة الاجتماعية ومساهمتها اقتصادية.

1- مكانتها في المجتمع الموحدي.

2- تكوين الأسرة (الزواج، دورها ضمن هذه الأسرة، بعض المشاكل الأسرية).

3- عادات وتقاليد المرأة الموحدية (اللّباس، أدوات الزينة والجمال، الطعام والشراب، بعض الاحتفالات).

4- مساهمتها الاقتصادية (الفلاحة، الصناعة أو الحرف، التجارة).

تعتبر الدولة الموحدية (541هـ-668هـ) الدولة الإسلامية الوحيدة التي استطاعت أن توحّد المغرب الإسلامي تحت راية واحدة من المغرب الأدنى إلى الأندلس.

- فكانت لها بذلك حضارة زاخرة خلّدت أمجادها عبر التاريخ، بحيث عرفت هذه الدولة تطورا وتقدّما في مختلف المجالات.هذا التطور الذي لم تكن المرأة بمنأى عنه، بحيث سجّلت لها مشاركات ومساهمات كانت من دوافع هذا التطوّر.

المبحث الأوّل: دورها الديني والثقافي.

أ- دورها الديني:

- هذا الجانب الذي نجد فيه أن المصادر خاصة كتب التراجم منها قد أوردت الكثير من المتديّنات، اللاّتي ساهمن بأشكال عدّة في سبيل نشر هذا الدين ومصونته، هذه النّزعة الدينية التي غرسها المهدي بن تومرت ثمّ تلميذه عبد المؤمن في نفوس رعيتهما رجالاً و نساء على حدّ السواء.فكان أن أوجدت: المتصوفة والعابدة الزاهدة، ومنهن من جعلت نفسها في خدمة هذا الدين بأن كانت ناسخة لكتب الدين سواء قرآن أو كتب فقهية، ومنهنّ من ساهمت بما لها في أعمال البرّ والإحسان.

- أمّا من المتصوفات الزاهدات نذكر "فاطمة بنت المثنى إشبيلية" والتي كان من أبرز تلامذتها "أبو بكر بن العربي".[1]كما نذكر أيضا "فاطمة بنت أبي حسين بن محمد بن فيره بن حيون الصدفي" وكانت صالحة زاهدة، تحفظ القرآن وتقوم عليه وتذكر الكثير من الأحاديث والأدعية وغيرها.[2]وهذه أيضا "منية بنت ميمون الدكالي" وكانت متصوّفة زاهدة، لدرجة اعتبرت من الأولياء الصالحين، وكانت ممّن أقمن برباط شاكر وهي التي قالت فيه: حضرت هذا العام بهذا الرّباط ألف إمرأة من الأولياء- ممّا يفهم أنّ هذا الرّباط كان يضمّ رجال ونساء ذووا كرامات وصلاح ودين -، سكنت هذه الولية مراكش وتوفيت سنة 595هـ.[3] و غيرهنّ من المتصوّفات الزاهدات في الدنيا.

1- يوسف بن اسماعيل النبهاني (ت 635هـ)، **جامع كرامات الأولياء**، ج2، تح ومر: عطوه عوض، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، 1995م، ص 435.

2- ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، قس 2، ص 489.

3- ابن الزيات، المصدر السابق، ص 316، 317، 318.

– أمّا من كنّ ناسخات وقارئات راويات للحديث وغيره، نذكر منهن "أمّ العلاء العبدرية" وكانت مجودة بالسبع، وروت عن أبيها صحيح البخاري[1].وهذه أيضا "زينب القرقولية" سمعت على أبيها، وكانت ضابطة متقنة للقراءة، سكنت بمراكش وأغمات، وكانت أستاذة في القراءات السبع،[2]كما نشير أيضا إلى "زينب بنت إبراهيم بن يوسف بن برقول" وكانت عالمة حافظة متقنة الرواية.[3]

– أما من "الناسخات" فنذكر "أم العلاء" السالفة للذّكر والتي نسخت كتاب إحياء علوم الدين للغزالي من أصوله[4]وهذه أيضا "بنت محمد بن فيره الأموي التيطلي" والتي كانت ملازمة للنسخ والقراءة سكنت مراكش وتوفيت سنة 569هـ[5]وغيرهن أخريات.

– أما من ساهمن بما لهنّ وما استطعن في سبيل عمل البر والإحسان، فنذكر ممّن كانت لهنّ يد في ذلك "فاطمة بنت عتيق بن علي بن خلف الأموي ابن قنترال" وهي مالقية سكنت بمراكش، وكانت حافظة لكتاب الله، مواظبة على أفعال الخير وأعمال البرّ[6] .وكما تجدر الإشارة أيضا إلى " زوجة المنصور الموحدي" التي أرادت أن تشارك في تزيين الجامع الذي بناه زوجها في مراكش، فباعت حليّها من ذهب وجوهر وغيره، و أمرت بصنع التفاحات الذهبية الثلاث التي تزيّن صومعة الجامع، فأعطتها أبهى منظر وزادتها جمالا[7]وبهذا كانت نساء البلاط الموحدي قدوة لنساء العامة في الدين و أعمال البرّ .

1– عبد العزيز بن عبد الله، "المرأة المراكشية في الحقل الفكري"،مجلة المعهد المصري،المجلد6،العدد1و2،مطبعة معهد الدراسات الاسلامية،مدريد–إسبانيا، ص 272.

2– عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص 272.

3– جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 158.

4– ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، قسم2، ص 487.

5– نفسه، ص 494.

6– نفسه، ص 491.

7– الوزان، المصدر السابق، ص 131.

ب_ دورها الثقافي:

– لقد عرف عن الدولة الموحدية أنّها كانت دولة دين وعلم معا، بقدر اهتمامها بنشر الدين بدءا بداعيتها الأوّل " المهدي بن تومرت" كما سبق الذكر، والذي عرف عنه أنّه كان متشددا فيما يخص النساء، هذا الذي سبقت الإشارة إليه عند التقائه بأخت عليّ بن يوسف "صورة" المرابطية.[1]أيضا عندما مرّ ببجاية وجد فيها النّاس يحتفلون مختلطين رجالا ونساء فنهاهم عن ذلك.[2]هذا النهي الذي كان دائما يعرضه إمّا للطرد أو السجن[3] .لكن هذه النزعة المتشددة بدأت تقل تدريجيا عند الحلفاء الذين آتوا بعده. بحيث نجد أن الخلفاء الموحدين بدءا "بعبد المؤمن بن علي الكومي الموحدي" ومن بعده قد أولوا عناية ورعاية بالغة بالعلم والتعليم، حتى أن الخليفة "عبد المؤمن بن علي" جعل التعليم إجباريا على كلّ مكلّف من الرّجال والنساء.[4] وهو الذي بنى المدرسة بالمفهوم الحالي والتي لم تعرفها دولة قبلهم، وذلك ما تمثّل في المدرسة التي بناها عبد المؤمن وكانت ملحقة بقصره لتخريج الموظفين أو الحفّاظ الموحدين.[5] وبهذا فهو لم يعزل المرأة من هذا التعليم، بل بالعكس شجعه ودعمه وفرضه، وهذا حتى يغرس في كلّ فرد موحدي من رجال ونساء عقيدة المهدي،[6]وكل ما يخص الدين من عبادات وطاعات.

– هذا التشجيع والاهتمام من طرف الخليفة عبد المؤمن ومن تبعه من الخلفاء، قد ساعد على تثقيف المرأة وبروزها في مجالات ثقافية عديدة، فكانت منها الشاعرة والأديبة والعالمة والمؤدبة وحتى الطبيبة.

– ومن اللّواتي كان لهن أثر شعري وأدبي نذكر منهن بعض الأمثلة، " عائشة بنت عمارة بن يحيى" والتي كانت أديبة أريبة، فصيحة لبيبة، عرفت بحسن خطها، والتي قامت بنسخ كتاب "الثعالبي" أحد أئمة

1– حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 335.

2– ابن القطان، المصدر السابق، ص 93.

3– نفسه.

4– محمد المنوني، **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**، ط2، دار الغرب، الرباط، المغرب، 1977م، ص 27–28.

5– حسن علي حسن، **الحضارة**، المرجع السابق، ص 401.

6– المنوني، المرجع السابق، ص 30.

الأدب واللّغة في ثمانية عشرة جزءا، وهي من أهل بجاية.[1] كما كانت شاعرة، نظمت عدّة أشعار في مختلف المواضيع، وقد عرف عن حسن شعرها.[2]

– كما نذكر أيضا من شاعرات العصر "أسماء العامرية" والتي مدحت عبد المؤمن بن علي الخليفة الموحدي في قصيدة طويلة طلبت منه فيها رفع الضريبة عن دارها والحجز عن أموالها.[3]

– كما نجد أيضا في هذا المجال " الشاعرة الشلبية" والتي كانت تجالس الملوك وتناظر الشعراء، والتي وجّهت إلى يعقوب المنصور الخليفة الموحدي بقصيدة تتظلّم فيها من ولاّة شلب.[4]

– دون أن ننسى الاشارة إلى الشاعرة الأديبة " حفصة الرّكونية" والتي كانت من عظيمات شاعرات عصرها، وهي التي قالت قاصِدةً الخليفة عبد المؤمن بن علي بشعرها:

أ ممن عليّ بصك يكون للدهر عدّة

خطّت يمينك فيه والحمد لله وحده[5]

– وقد كان أغلب شعرها في الغزل، وهي بذلك تكون قد خرجت عن تقاليد المرأة المغربية والعربية عامة، إلّا أن هذا لم يؤثر على مكانتها الخاصة عند الخلفاء وغيرهم، لأنّها كانت على درجة عالية من الفصاحة وكان ابنها على نفس الدرجة من الرّفعة والجودة في نظم الشعر[6] توفيت بمراكش سنة 586هـ.[7]

1– أحمد أبو العباس الغبريني (644–714هـ)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، ط2، تح وتع: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيرت_لبنان، أفريل 1979م، ص 47_48.

2– نفسه، ص 48.

3– عبد العزيز بن عبد الله، المرجع،السابق، ص 266.

4– نفسه.

5– ابن الأبار، **المقتضب من كتاب تحفة القادم**، تح: ابراهيم الأبياري، مج 17، ط3، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م، ص 219.

6– مليكة حميدي، "**المرأة المغربية في عهد المرابطين**"، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2001–2002، ص 192.

7– ابن الخطيب، **الإحاطة**، مج1، ص 318.

– أما من "العالمات" اللواتي برزن في مختلف العلوم، نذكر " خيرونة الفاسية" و التي كانت تحضر مجلس "عثمان السلالجي" إمام في علم الأصول، ونبغت خيرونة في العلوم، فقام الإمام "السلالجي" بتأليف العقيدة البرهانية لها على طريقة الأشعري.[1]

– وهذه أيضا " زينب ابنة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي" والتي أخذت عن أبي عبد الله بن إبراهيم علم الكلام وغير ذلك من العلم .وقد كانت عالمة صائبة الرأي، معروفة الشفوف على نساء زمانها متحدثا بنباهة شأنها.[2]

– كما نذكر أيضا من العالمات "أم هاني بنت القاضي عبد الحق بن عطية" والتي درست على يد والدها، وأخذ الناس عنها العلوم، وهي والدة أبي جعفر أحمد الأديب طبيب المنصور، أي أنّها أخذت العلم وورثته لابنها. ولها تآليف في الوعظ والإرشاد.[3]

– كما تجدر الإشارة أيضا إلى " أم عمر بنت أبي مروان ابن زهر" والتي برزت في "علم الطب" فقد كانت طبيبة دار المنصور، وكانت تداوي نساء القصر الموحدي وأطفاله كما كانت تستفتي في الطّب والتداوي.[4] وغيرهن أخريات ممن برزن في مجال العلوم.

– أمّا ما يخصّ "المؤدّبات الموحديات" فإنّنا نذكر من أبرزهنّ "أمّ العلاء بنت عبد الغني بن علي بن عثمان العبدري" والتي نشأت بمرسية وتعلمت القرآن وبرعت وجاد خطها، وقد عملت مؤدبة في ديار الملوك عمرها كلّه، وقد عملت بغرناطة ثمّ انتقلت إلى فاس بعدها التحقت بتونس فعملت بقصر ملكها.[5] كما نذكر أيضا من المؤدبات على هذا العهد "حفصة بنت الحاج الرّكوني" السالفة الذكر، والتي كانت أستاذة وقتها، فنجدها أنّها قامت بالتدريس لنساء المنصور الموحدي في قصره.[6]

– وغيرهنّ من المؤدبات الأستاذات الكثير على هذا العهد.

1– ابن القاضي المكناسي، المصدر السابق،ج2 ، ص 458.
2– ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ص 486.
3– عبد العزيز عبد الله، المرجع السابق، ص 271–272.
4– نفسه، أنظر أيضا: كحالة، المرجع السابق، ج1، ص 278.
5– بن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ص 487.
6– ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، مج1، ص 318.

– وبهذا تكون المرأة الموحدية، قد ساهمت بشكل كبير في دفع الحركة العلمية للدولة، وفي إنشاء وإعداد جيل مثقف يرقى بمجتمعه ودولته إلى التطور والإزدهار.

– وبهذا ومما سبق يظهر جليّا المساهمة الفعّالة التي كانت للمرأة الموحدية سواء على المستوى الثقافي أو على المستوى الديني، فقد برزت كثيرات في هذين المجالين، وما سبق الإشارة إليه لسن سوى بعض نماذج هاته النسوة، وهذا بفضل اهتمام الخلفاء الموحدين بتعليم المرأة وتثقيفها فيما يخص أمور دينها خاصة، فكان أن غزت هاته النسوة مسرح الحياة الثقافية والدينية بقوة، وتركن أسمائهن محفوظة لدى أمهات مصادر التاريخ الإسلامي خاصة كتب التراجم والفقه.

المبحث الثاني: دورها السياسي ومساهمتها الحربية.

– وفي هذا الصدد نجد أن دولة الموحدين لم يكن في عهودها الأولى تدخل للنساء في الشؤون السياسية، على عكس سابقتها المرابطية التي كان تدخلها منذ مرحلة التأسيس الأولى للدولة. فقد كان ظهور المرأة الموحدية على الساحة السياسية بشكل واضح وبارز قد جاء متأخرا، وهذا نظرا للضعف الذي عرفه خلفاء هاته الدولة في آخر عهودها.

– وذلك بسبب انتقال مظاهر الدعة واللّهو والمجون التي كانت متفشية بمدن الأندلس، والتي سرت عدواها إلى مدن المغرب، فكثرت فيها مظاهر الفساد ومجالس الخمر، وهنا برز العنصر النسوي ودورهنّ في تدهور أوضاع الدولة عامة.[1] بعد أن أصبحت لهنّ كلمة على أزواجهن الخلفاء، وفرضن آرائهن عليهم.

– لكن هذا كان بالتدريج، بدءا من عهد "يوسف بن عبد المؤمن" الذي عرف عهده حياة الدعة كما سبقت الإشارة، هذا الأخير الذي احتلت زوجه مكانة خاصة في نفسه، وهي ابنة عدوه محمد بن سعيد بن مردنيش أحد المتغلبين على شرق الأندلس، وذلك بعد دخوله في طاعة الموحدين،[2] فأراد يوسف أن يوطّد هذه العلاقة بزواجه من ابنته صفية،[3] هذه المرأة التي تمكنت من أن تسيطر على القلب وعقل الخليفة وإحكامها على أموره، هذا الذي يؤكده ابن الخطيب في قوله:"وتغلبت عليه حتى كان الناس يضربون المثل

---

[1]– عبد الجبارة صديقي، **سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات**، مذكرة ماجستير، إشراف: مكيوي محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013–2014، ص 34–35.

2– ابن الخطيب، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام**، ط2، تح: ليفي بروقسال، دار المكشوف، بيروت، لبنان،1956م، ص 270–271.

3– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص212.

بحبّ الخليفة للزرقاء المردنيشية".[1] فاستغلت هذه المكانة بأن أقنعت زوجها الخليفة بأن يولي بعض قرابتها في بعض المناصب في الدولة، وقد جاء ذلك في قول ابن الخطيب أيضا في هذا الصدد."واتفق لقومها من البخت بسببها مالم يتفق لثائر ولا مخالف ملك من إعادته إلى ملكه فأنفذ تقديم الأمير أبي الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش على بلنسية وجهاتها وقدّم غانم بن محمّد ابن أخيه على أساطيل العدوة بسبتة وأمسك هلالا بحضرته أثير الرتبة لديه" وكان ذلك سنة 570 هـ[2]ومن هنا بدأت نساء البلاط الموحدي تدريجيا يصنعنّ طريقا للسيطرة على مقاليد الحكم.

– كما نجد أيضا " أم أبي زيد" هذه المرأة التي عرفت كيف تستغل فرصة طلب يعقوب المنصور العفو منها بعد أن قتل أخاه أبي زيد، وبعد أن أحسّ بالندم على فعلته، بعث عجائز كنّ عنده صالحات مقربات ألى أمّ أخيه وإلى أمّ عمه _وقيل إلى زوجة عمّه_ ولما سمعت أمّ عمه أو زوجته رفضت مقابلتهن بل وأمرت بالتنكيل بهنّ، فتركها العجائز وتوجّهوا إلى أمّ أبي زيد أخي المنصور، والتي أدخلتهنّ وسألتهنّ عن أمير المؤمنين ، فأبلغوها سلامه وندمه وطلب العفو، فردّت قائلة: "إن كان ابني فهو أخوه وهو أعلم بما عمل في حقّ المسلمين منّي وقد وهبت له مالي في دمه وغفرت له."[3] فأوصل العجائز كلامها للمنصور الذي بدوره شكرها وقال: والله لئن أفجعناها في ابنها لنرينها الأمل في أخيها". فولاه ولاية فاس ثم نقله إلى ولاية مالقة.[4]

– وبهذا فقد كان لام زيد الفضل الأكبر في توليه أخيها ولاية مالقة وتقرّبه من الخليفة المنصور والسلطة الحاكمة، ذلك بفضل حكمة ردّها ووعيها بالأمور السياسية ومنه وعيها بأحقية المنصور بالخلافة وشؤونها، وبذلك كان لها دخل في الأمور السياسية بطريقة ذكية وغير مباشرة.

– ليأتي العهد الأخير للدولة الموحدية، أين حقا برزت سيطرة نساء البيت الموحدي كليا على زمام السلطة لدرجة وصولهن لتولية خليفة العرش، هذا الأمر الذي يرسم لنا بشكل واضح ملامح الضّعف التي آلت إليها هذه الدولة، ولعلّ أبرز من كان لها هذا الدور هي " حبابة زوجة المأمون" وأمّ إبنه "الرشيد"[5] وهي

1– ابن الخطيب، **أعمال**، المصدر السابق، ص 271.

2– نفسه.

3– ابن عذاري، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 233.

4– نفسه.

5– نفسه، ص 300، **الرشيد:** وهو أبا محمد عبد الواحد المكنى بالرشيد بن باديس المأمون بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن، أنظر: عبد الواحد المراكشي، ص 416–417.

أم ولد رومية، كانت من دهاة النساء وعقلائهن، والتي بفضلها بويع ابنها بالخلافة أين كتمت وفاة زوجها المأمون وبعثت أبرز قادة عسكر المأمون وكانوا من الروم أي من بني جلدتها.[1]والذين جاؤوا مع نفر كبير إليها، فلما وصلوا عندها أعلمتهم بموت أمير المؤمنين، ورغبت منهم ولاية ولدها والقيام ببيعته، وبذلت لهم أموالا جليلة، فبايعوا بذلك ابنها خاصة وعامة.[2]

– وأغلب الظنّ أنّها كانت تسير دفّة الأمور في عهد ابنها، فلما خرج الرشيد لتأديب هسكورة سنة 631هـ حيث ارتدّت عنه إلى منافسه "يحيى بن النّاصر" وتوالت جيوش يحيى على مراكش، كتبت تستدعيه لعاصمته.[3]فتوالت الأحداث بعدها إلى الأسوء في هذه الفترة، أين اشتد الصراع والنزاع بين الرشيد وغريمه يحيى، أين حسم هذا النزاع للرّشيد بعد فترة طويلة من المقاومة.[4]

– كلّ هذه الأحداث أثّرت على استقرار الدولة وجعلتها تمرّ في فترة انحلال وتشتت، إلى أن أدّت بها إلى الضّعف والهوان.

– وبهذا نجد أنّه كان لنساء البيت الموحدي دور وأثر سلبي بدرجة كبيرة على المستوى السياسي، وبفعل تدخّلهن في أمور السياسة والتحكم فيها الذي أدى بالدولة للسقوط والانحلال.

– دورها في الحياة الحربية:

– والتي إذا تحدثنا عن مساهمتها ومشاركتها في هذا الميدان فإننا نجد ندرة من المصادر في ذكرها، ذلك ربّما لأنه لم يكن لها تأثير كبير في هذا المجال وما وجد ليس سوى إشارات هنا وهناك.

– بحيث يذكر لنا البيذق أنّ عبد المؤمن قد اصطحب زوجته "العزيزة" عند غزوه للمغرب الأوسط سنة 535هـ.[5]وما هذا إلّا دليل على دور المرأة في الدافع المعنوي لزوجها، وبها اقتدت النسوة الأخريات وذلك برفقتهن لأزواجهنّ للجهاد والحرب، فغالبا ما يتبع الرّعية حكامهم ويقتدون بهم في كلّ أمور الحياة.

– وهاته نساء مكناسة اللّاتي وقفن جنبا إلى جنب مع الرّجال في وجه الخليفة السعيد عند محاصرته لها سنة 645هـ، هاته النسوة اللّاتي حاولت استعطاف قلب الخليفة وذلك بترجيهن له بالعفو عنهم وإخلائهم

1– ابن عذاري، المصدر السابق، **قسم الموحدين**، ص 300–301.
2– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 254–255.
3– نفسه، ص 255.
4– نفسه، ص 255–256 وما بعدها.
5– البيذق، المصدر السابق، تح: عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، 1986م، ص 94.

في حال سبيلهم، فأظهرن له وجه التوسل والشّفقة والاستعطاف هذا الذي أثّر في نفس الخليفة فعفا عنهم.[1] فلولا فطنة وحيلة هاته النسوة لما سلموا من جيش وغضب الخليفة، وما تراجع عن دخوله لمكناسة.

– وهذا فقط ما وجدناه من مساهمة المرأة الموحدية في الحياة العسكرية.

المبحث الثالث: المرأة الموحدية في الحياة الاجتماعية ومساهمتها الاقتصادية.

أولا: مكانتها في المجتمع الموحدي.

– ونجد في هذا الصدد أنّ المرأة الموحدية لم تتمتع بمثل النفوذ والحرية التي كانت تتمتع بها مثيلاتها في الدولة المرابطية، فمن خلال ما تطرقنا إليه فيما يخص مكانة المرأة المرابطية لاحظنا كيف أنّ في الفترة الأخيرة من العصر المرابطي تشدد ابن تومرت المهدي الداعية الموحدي في منع اختلاط الرجال والنساء، والحد من حريّتهم وسفورهنّ في الطرقات والأماكن العامة، كما سبقت الإشارة ممّا يثبت اتباع الموحدين لتعاليم وأحكام الدين فيما يخص صيانة المرأة وحمايتها من المنكر الخارجي.

– إلّا أن هذا التشدّد والحد من الحرية لم يمنع الموحدين في مناسبات عدّة ومختلفة من إظهار التقدير والاحترام لها وإعطائها مكانتها التي تستحقها، ولعل هذا ما نستشفه من تصرف عبد المؤمن بن علي الموحدي الكومي لمّا أطلق صراح النّساء المرابطيات اللّاتي أسرهن في إحدى المعارك مع المرابطين لمّا افتتح فاس سنة 535هـ، وعلى رأسهن "تماكونت بنت ينتان بن عمر" حين ذكّرته بصنيع أبيها مع المهدي وذلك حين تشفّع فيه عند أمير المسلمين علي بن يوسف فأطلق سراحه، وهنا أمر عبد المؤمن بإطلاق صراحهنّ وايصالهن معزّزات مكرمات إلى معسكر المرابطين.[2] كما نجد أيضا نفس المعاملة الحسنة من طرف عبد المؤمن بن عليّ مع نساء العرب الهلالية حين وقعن في الأسر، فقد وكّل لهنّ الخدم لخدمتهنّ حتى وصلن إلى مراكش، فأنزلهنّ المساكن الفسيحة وأجرى عليهنّ النفقات الواسعة،[3] ونفهم من هذين الحادثين الاحترام والتكريم من طرف الموحدين للمرأة حتى وإن لم تكن من بني جلدتهم، فما بالك إن كانت إبنة قومهم فبالتأكيد ستحظى من قبلهم بالعزّ والمكانة المرموقة. ولعل اهتمام الموحدين وخلفائهم بتدريس المرأة وتثقيفها، ليس سوى دليل على المكانة التي كانت تحتلها المرأة الموحدية ضمن مجتمعها وإثباتا لوجودها على مستوى الحياة العامة.

1– ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، مج7، دار الكتاب اللّبناني للطبع والنشر، لبنان، 1981م، ص 208.

2– البيذق، المصدر السابق، ص 88.

3– أبي الحسن علي المعروف بابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج9، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، 1967، ص 41.

– كما أن تدخلها في الأمور السياسية الخاصة بالسلطة، ليس سوى تعبير عن هذه المكانة، ولعلّ هذا ما لحظناه من تلك المكانة التي كانت تحظى بها زوج الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن "صفية" السالفة الذكر، والتي كان لا يرد لها طلبا.[1]

– بالإضافة إلى أنه نجد الكثير من الأعلام في العصر المحدي قد انتسبوا إلى أمّهاتهم مثلما كان ساريا على العهد المرابطي وهذا ما تأكده لنا كتب التراجم خاصة، بحيث نجد في هذا الصدد أن ابن الزّيات قد ذكر لنا حوالي ثلاثة عشر عالما من بني المصامدة الموحدين الذين ينتسبون إلى أمّهاتهم، نذكر منهم "ميمون بن تيكَرْت" كما نذكر أيضا "ناصر بن تمامة" وأيضا "عبد الرحمان بن خنوسة"[2]وغيرهم، وما حمل هؤلاء وغيرهم لأسماء أمهاتهم إلا دليل على عظمة مكانتها في مجتمعها.

– كما نجد أنّ المنصور الموحدي قد اشتهر بانصافه للمرأة وضمان حقّها من الضياع ويقول في هذا ابن خلكان في صفات المنصور، "ويقف للمرأة والضعيف ويأخذ لهم بالحق."[3]

– ومن هذا كلّه يتضح أن المرأة الموحدية قد تمتعت بمكانة طيبة ونالت التقدير والاحترام سواء ضمن مجتمعها عامة أو لدى ولّاة الأمر بالمغرب، لكن رغم ذلك فإنّها لم تبلغ تلك الدرجة من النفوذ والحرية والمكانة التي وصلت إليها المرأة في العصر المرابطي.

ثانيا تكوين الأسرة.

– والتي طبعا لا نجد فيها اختلاف على هذا العهد عمّن سبقهم من المرابطين أو من قبلهم أو حتى بعدهم والتي دائما ما تكون اللّبنة الأولى في بنائها هي الزّواج.

– هذا الزّواج الذي عرف في هذه الفترة تكلفة باهضة مما انجرّ عنه عزوف الكثير من الشباب عنه، أو تأجيله إلى وقت غير معلوم ولعلّ هذا ما يصوره لنا الزّجالي من خلال المثل الذي أورده والذي كان سائدا آنذاك في أوساط المجتمع وذلك بقوله: "زوّجوه حوّجوه" [4] أي من أراد أن يفتقر فليتزوج.

1– ابن الخطيب، **أعمال**، المصدر السابق، ص 311–312.

2– ابن الزيات، المصدر السابق، ص 162، 207، 217.

3– ابن خلكان، المصدر السابق، ج6، ص 10.

4– أبو يحي الزجالي، **أمثال العوام في الأندلس مستخرجة من كتابة في الأوام وبلوغ المرام في نكت الخواص والعوام**، ج2، تح: محمد بن شريفة، مطبعة محمد الخامس الثقافية الجامعية، المغرب، 1971، ص 235.

– أمّا فيما يخص خطوات هذا الزّواج فهي لا تعرف اختلاف في كل بلاد المغرب الإسلامي كما سبق الإشارة وعلى طول الفترة الإسلامية، والتي تكون فيه أوّل خطوة هي الخطبة[1]والتي بعد أن تتم يتفق أهل العروسين على ما يقدّم من النّقد والهدية والمهر[2]هذا المهر الذي تفاوت من حيث الغلاء والتوسط، وذلك على حسب إمكانيات كل شخص، فنجد في هذا الصدد أن يوسف بن عبد المؤمن الخليفة الموحدي قدّم لابنة ابن مردنيش عندما طلبها للزواج ما مقداره ألف دينار عينا، ووهبها جميع ما أهدى إليه إخوتهاعند فتحه مدينة مرسية من الكساء والحلي والخدم، وزادها من عنده الكثير[3]أمّا من عامة الناس فنجد أن رجلا قدّم لزوجته صداق بلغ سبعين دينارا، وكان النقد منه ثلاثين دينار وأمّا الباقي فمؤجل[4] وغيرها من المهور الأخرى.

– وبطبيعة الحال كانت المرأة تجهّز كغيرها من نسوة المغربيات المسلمات كما جرت العادة دائما، وكان الشائع آنذاك بأن يقوم الآباء بتجهيز بناتهم قبل زواجهن، فهذا رجل والذي كان أحد حجاب الخلفاء الموحدين أهدى ابنته عشرة آلاف دينار كان الخليفة أعطاه إياها، وأهداها الكثير من الحلي والثياب[5] كما عرفت هذه الفترة أيضا ظاهرة مساعدة الضعيفات بتجهيزهنّ، فهذا محمد بن أحمد بن محمد اللخمي الذي كان ذا حظوة لدى خلفاء الموحدين فكان يتصدق بما يحسنون إليه ويجهّز منه ضعيفات البنات[6].

– وبعد انتهاء فترة الخطوبة كان يعقد عقد القران في أحد الجوامع أو المساجد على يد القاضي[7] مثلما هي العادة الجارية في بلاد المغرب الإسلامي، والتي لم تعرف تغييرا في هذه الفترة.

– وبعد أن تتم كل هذه الأمور، يقام حفل الزفاف أو العرس في جو بهيج لكن دون الإفراط في ذلك من اللهو والسخب، وكان هذا خاصة في بداية عهد المهدي ومن بعده، وهذا ما يوضحه البيذق من استنكار المهدي لذلك في قوله:" إنه لما دخل المهدي مدينة تلمسان وجد فيها عروسا تزف لبعلها وهي راكبة على سرج، واللهو والمنكر أمامها، فكسر الدفوف وغير المناكر وأنزلها عن السرج."[8]

1– كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 11.
2– الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص 246.
3– ابن عذاري، المصدر السابق، **قسم الموحدين**، ص 135.
4– الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص 156.
5– جمال طه، المرجع السابق، ص 301.
6– حسن علي حسن، الحضارة، المرجع السابق، ص 407.
7– جمال طه، المرجع السابق، ص 92.
8– البيذق، المصدر السابق، دار المنصور، ص 20.

– ونجد في الزواج عند الموحدين أنهم عرفوا ظاهرة الزواج من بنت العم والقريبة، هذه العادة التي عرفها قبلهم المرابطين، وانتقلت بعدهم للموحدين، ومن أمثال ذلك نجد زواج "زينب بنت الخليفة يوسف بن عبد المؤمن" من ابن عمّها "عبد الرحمان بن عمر"[1]كما نجد أيضا زواج شيخ "أبو محمد بن حفص" من أخت أبي يعقوب المنصور[2]كذلك زواج "أبي العلاء إدريسي" والي مراكش من ابنة الخليفة المأمون[3]. وكل هذا كما سبقت الإشارة في الفصل الأوّل من أجل الحفاظ على السلطة داخل الأسرة وعدم خروجها للغرباء، لكن هذا لم يكن قانونا صارما، بحيث نجد أنّ الخليفة يوسف بن عبد المؤمن قد تزوج من خارج العائلة، وذلك عند زواجه من إبنة ابن مردنيش سنة 567هـ كما أشرنا سالفا.

– وبعد تمام الزفاف، ينتظر الزوجان مولودهما الأوّل، الذي كان دائما يؤمل أن يكون صبيا مثلما هي العادة عند أهل المغرب على مختلف عصوره، فإن كان صبيا تعدّ الأسرة حفلا كبيرا لشدة الفرح والسرور بهذه المناسبة، فهذا المهدي لما كان مارا بأغمات سمع زغاريد، وعندما سأل عن سبب ذلك أجابوه بأن امرأة ولدت صبيا.[4]كما كانت العادة الشائعة أيضا في هذه الفترة إقامة حفل في اليوم السابع من ولادة الطفل ويسمى بالعقيقة،[5]والذي كان حفلا مكلّفا يصعب على بعض الأسر البسيطة أن تقيمه، فيذكر أن المتصوف "أبو يلخيت الأسود" (ت 602هـ)، أهدى أحد الفقراء ثورا ليطعمه لأهله لأن زوجته نفست ولم يجد ما يطعمها إيّاه أو يقيم به حفل العقيقة.[6]

– أما ما يخص دور المرأة الموحدية ضمن أسرتها، فنجدها كغيرها من النساء الأخريات فيما يتعلق بوظيفتها في البيت المتمثلة في القيام بأعماله من طهي وكنس وتنظيف، والسهر على راحة الزوج والأولاد،

1– أبو العباس ابن إبراهيم المراكشي، **الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، ج3، مر: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، المغرب، 1993–1998م، ص 260.

2– ابن خلكان، المصدر السابق، ج7، ص 10.

3– ابن عذاري، مصدر سابق، قسم الموحدين، ص 305.

4– الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص 22، أنظر أيضا: البيذق، المصدر السابق، دار المنصور، ص 29.
_فعلى الرغم مما عرف عن عمل الموحدين بالدين، فإننا نجدهم ممّن قال فيهم الله تعالى:" وإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمْ" سورة النّحل، الآية 58.

5– ابن الزيات، المصدر السابق، ص 381.

6– نفسه، ص 287.

فمنهن من كنّ المعيلات لعوائلهن، فببلاد السوس كانت المرأة تعمل الأكسية الرّقاق والثياب، وذلك لبيعها والتقوّت من ربحها.[1]

– وبهذا نخلص إلى أنه لم يكن هناك اختلاف كبير فيما يتعلق بالأسرة وشؤون المرأة بها في العهد الموحدي مع سابقتها المرابطية أو ما قبلها ببلاد المغرب الإسلامي.

المشاكل الأسرية:

– عرفت الأسرة عبر كل الأزمنة ومن بينها الموحدية، أوقات تفاهم ومودة وتلاحم، كما عرفت الكثير من المشاكل والأزمات التي هزّت استقرارها، وفرقت شملها بالطلاق أحيانا، ونجد أنّ الأسرة الموحدية كغيرها من الأسر تمرّ بمثل هذه الأوقات، فنذكر من بين هذه المشاكل:

– فنجد من بين هذه المشاكل التي كانت معروفة ومنتشرة في تلك الفترة، هي مشكلة "الضرب المبرح للزوجة" وعدم إنفاق الزوج عليها.[2]

– كما نجد أيضا من بين المشاكل، هي طلبات الزيجات الكثيرة التي تثقل كاهل الزوج، الذي بدوره لا يستطيع تحقيقها كلها، ممّا ينجر عنه توتر العلاقة بينهما ونجد أنّ الزّجالي قد أورد مثلا في هذا الصدد في ذكره: بيع اَكْساكْ واِعملْ كذاك.[3]

– أيضا من أسباب حدوث المشاكل بين الزوجين، هو رفض مرافقة الزوجة لزوجها في تنقله أو خروجه من قبيلتها.[4]

– وغيرها من مشاكل العصر هذه المشاكل التي في بعض الأحيان تؤدي إلى الطلاق وذلك بعد أن يصعب حلّها.

ثالثا :عادات وتقاليد المرأة الموحدية.

– والتي ضمّت عادات مختلفة من لباس وزينة وطعام وشراب وغيرها.

1– الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 192.
2– الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص 131.
3– الزجالي، المصدر السابق، ج2، ص 134.
4– الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص 159.

1- اللّباس وأدوات الزينة والجمال:

- والتي من خلالها يمكن أن نتصور طبيعة هذا المجتمع، وما ميّز نساؤه في طريقة لباسهنّ.

- وعليه فنجد المرأة الموحدية قد ارتدت "الغفارة"[1]التي سبقت الإشارة لها سابقا، ممّا يعني أنّها لباس قديم متوارث جيل عن جيل. كما نجدها لبست ثياب الحرير بأشكال عدّة، والذي عرف نسيجه ازدهارا خاصة عهد المنصور[2].كما شاع عند الناس رجالا ونساء استعمال الخيوط الفضية والذهبية في ثياب الحرير والتي نهى الإسلام عن لبس تلك الأنواع من الثياب.[3]

- كما نجد أن المرأة الموحدية كغيرها ممّن سبقتها، تخصّص لكل فصل لباس يتناسب معه، فمثلا في فصل الشتاء نجدها ارتدت الفرو الذي يقيها من البرد.[4]أمّا في فصل الصيف فكانت ثيابها خفيفة ذات ألوان فاتحة صنعت من الكتّان والحرير والقطن وغيره.[5] كما لبست المآزر أو الإزار[6] _الذي كان لنا فيه إشارة قبلا_ وهذه الألبسة تخصّ المرأة ذات الطبقة الخاصة، والتي طبعا عرفت غلاء وفخامة في اللّبس.[7]

- أمّا نساء العامة، فامتازت ثيابها بالبساطة وكانت أغلبها مصنوعة من الصوف والقطن والكتّان الرخيص الثمن.[8]

- وطبعا ارتدت كذلك المرأة الموحدية النعال، ومنها نعال القرق التي كان شائعا لبسها في هذه الفترة والبلد، والتي كانت تصنع من الفلّين.[9]على الرّغم من أنّ المهدي في بداية عهده قد نهى عن لبس الأقراق الزرارية التي كانت منتشرة في عهد المرابطين.[10]وهذا يعني أنّها عادة سبقت الموحدين.

1- ابن منظور، المصدر السابق، ج10، ص 92.
2- جمال طه، المرجع السابق، ص 232.
3- ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، السفر 1، قسم2، ص 565.
4- جمال طه، المرجع السابق، ص 252.
5- ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، السفر1، قسم 2، ص 565، أنظر أيضا: بوتشيش، المرجع السابق، ص 82.
6- بوتشيش، المرجع السابق، ص 82.
7- حسن علي حسن، الحضارة، المرجع السابق، ص 441.
8- أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشى، ج5، مطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ص 142-143.
9 - Rinhart Dozy, supplementaux dictionnaire arabes librairie de liban, Maroc, 1995, p 508.
10- البيذق، المصدر السابق، ص 31.

– وغيرها من جملة الثياب في هذا العهد، وما تميّزت به من فخامة تارة والبساطة تارة أخرى، وذلك على حسب الطبقة الاجتماعية لهاته للنسوة.

– أدوات الزينة والجمال:

– ونجد في هذا الصدد أنّ المرأة الموحدية هي الأخرى اهتمت بجمال مظهرها، فنجدها استعملت أدوات وطرق عديدة لإبراز هذا الجمال، فهذه نساء المصامدة استعملت "زيت أرغان" لتجميل شعورهنّ وإطالتها.[1]وهو نفس الزيت الذي استعملنه النسوة المرابطيات قبلا، ونجد أنّ نساء غمارة وشرق المغرب، يعملن من شعورهنّ ضفائر.[2] كما تزينت النساء بالكحل[3] والحناء[4]، كما استعملت هي الأخرى الحلي الذي كان يعتبر من الأدوات الأساسية للتزيين وإكمال جمال المرأة على مختلف العصور، فهذه "زوجة المنصور" كمثال والتي امتلكت الكثير منه من ذهب وفضّة وغيره والذي باعته لتزيين صومعة المسجد.[5]كما نجد أيضا من الحلي في هذه الفترة "الأخراس" أو "الأقراط" التي توضع أسفل الأذن.[6]كما وضعت أيضا السلك الذهبي في العنق.[7]وغيرها من أنواع الحلي.

2– الطعام والشراب:

– والذي نجد فيه أنّ الموحدين قد عاشوا حياة التقشف والزّهد في بداية أمرهم، أين اكتفى الناس بما حضّر من الطعام، ولم يكن لديهم أنواع كثيرة من الأطباق، وهذا أمر منطقي لما عرف عن إمامهم وصاحب دعوتهم المهدي من حبّه لحياة التقشف ونبذه لحياة الترف.[8] لكن وبمجرّد أن قوّيت شوكة الموحدين ودخول الدولة في مرحلة جديدة و احتكاكهم أيضا ببلاد الاندلس، فأخذوا عنهم حياة الترف وتأثّروا بحضارتهم.[9]

1– الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص 231.
2– ابن القطان، المصدر السابق، ص 93.
3– جمال طه، المرجع السابق، ص 315.
4– الإدريسي، المصدر السابق، ص 225.
5– الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 231.
6– ابن القطان، المصدر السابق، ص 93.
7– ابن الزيات، المصدر السابق، ص 100.
_ و لإعطاء صورة أوضح عن لباس و حلي المرأة في هذه الفترة.أنظر الملحق رقم:01.
8– ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 46.
9– ابن خلدون، مقدمة، ج1، ضب: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001، ص 218–219.

– وعليه فنجد من جملة الطعام والشراب عند الموحدين ما يلي:

– طعام الأثرياء سواء الحكّام والوزراء وغيرهم، قد كان طعامهم ذا كلفة عالية، ذلك لاحتوائه على مكونات غالية الثمن مثل اللّحوم بأنواعها، ومن هذه الأطعمة "الثريد" الذي سبق أن أشرنا إليه عند المرابطين ذلك لأن هذا الطبق معروف بالمغرب الإسلامي منذ القدم، والذي عرف بأنّه طبق الوزراء والملوك.[1]

– كما نجد أيضا طبق يعرف باسم " الأحرش أو السفيريا" والذي كنّ النسوة يصنعنه من لحم الغنم المدقوق المنقوع بالخلّ والزيت والثوم والتوابل مع القليل من البيض، يمزج الخليط ثمّ يشكل كرات صغيرة تقلى في الزيت.[2] كما اشتهر عندهم أكل "المشاوي" أين عرف في تلك الفترة شواء عجل كامل أو خروف كامل، ويسمى المصَوَّرْ ويقدم كما هو على موائد المترفين،[3] أيضا عرفت عندهم أكلة تسمى " الجشيشة" المصنوعة من القمح المطحون الخالي من النخالة والمعجون بالماء والحليب، وعندما ينضج يخلط عليه لحم قليل ويصب عليه بعض الدجاج المطبوخ.[4] وغيره من أطعمة خاصة.

– أمّا فيما يخص طعام العامة، فنجده يتفاوت في أصنافه وتكلفته على حسب كلّ أسرة وما تملكه من إمكانيات إلّا أن "الخبز" الذي لم يخلو منه أي بيت من بيوت تلك الفترة .أين تفننت نسوة هذا البلد في إعداده على أنواع مختلفة منه "خبز القمح" "خبز الرّقاق"[5] وغيرها من الأنواع كما صنعوا من القمح أطباق أخرى على غرار الخبز، كطبق الكسكسي،[6] –السابق الذكر– وغيرها من الأطعمة الأخرى.

– أما شرابهم، فنجد من أشهرها شراب يسمى "الجلاب" وهو نوع من شراب العسل أو الزبيب، كما صنعوا شراب الورد والبنفسج.[7]كما شربوا أيضا ما يسمى "بشراب الرب" وكان أكثر شراب المصامدة وهو

1– عبد الواحد لؤلؤة، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1999، ص 102.

2– جمال طه، المرجع السابق، ص 186.

3– نفسه، ص 187.

4– نفسه، ص 195.

5– نفسه، ص 190.

6– لؤلؤة، المرجع السابق، ص 134، صورة هذا الطبق أنظر: الملحق رقم: 03.

7– روجي إدريس، المرجع السابق، ص 201.

طبيخ خمائر من عصير العنب، لكن النّاس تمادوا في تخميره حتى صار مفعوله مفعول الخمر، فأمر الخليفة عبد المؤمن بالكشف عن هذا الشراب وصانعيه.[1]

– بالإضافة إلى أنه وعلى الرغم من أنّ دولة الموحدين وخلفائها عرفوا بزهدهم وتحريم ما هو حرام، إلّا أنه عرف في هذه الفترة شرب "الخمر" والذي كان المهدي يتشدّد في تحريمه وتبعه في ذلك عبد المؤمن والمنصور الذي أمر بالتخلّص من كلّ المسكرات، حيث وجّه رسالة إلى كل الولايات أمر فيها بإخلاء الحوانيت التي يباع فيها الخمر، وجعلها حوانيت متخصصة لما هو حلال من المبيعات.[2] لكن ورغم هذه المجهودات التي بذلها الخلفاء الموحدين للحدّ من ظاهرة شرب الخمر، إلّا أنهم لم يتمكنوا من ذلك، وكان شربها سببا في حرمان محمد بن عبد المؤمن من الخلافة.[3]

– وغيرها من أنواع الأشربة الأخرى.

3– الاحتفالات:

– هذه الاحتفالات التي نجدها لا تخلوا من زمان ولا مكان، ونذكر منها تلك التي كان للمرأة الموحدية حضور فيها.

– الاحتفالات العسكرية، حيث كانت مواكب الموحدين ونظمها وما يصحبها من دق الطبول، ونشر للألوية سببا قويا في احتشاد الناس لرؤية هذه المواكب واحتفال بها وتوديعها أو استقبالها عند عودتها، وطبعا كانت المرأة من ضمن هذه الحشود الغفيرة من النّاس[4] وبهذا عرفت نوعا من الحرية بخروجها بعد أن كان مضيقا عليها عهد المهدي.

– كما نجد أيضا من المناسبات التي عبّرت فيها المرأة بفرحها هو احتفالها باليوم السابع لمولودها والذي يسمى بالعقيقة.[5]

1– حسن علي حسن، الحضارة، المرجع السابق، ص 436.
2– ابن عذاري، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 78.
3– نفسه.
4– حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 422.
5– ابن الزيات، المصدر السابق، ص 381.

– كما نجد أنّها حضرت عروض بهلوانية في مناسبات عدّة كالأعياد وما شابه فكان حضور الناس من بينهم النساء لمشاهدة هذه العروض، ومن ذلك ما رواه العيني من أنّه عصر المنصور الموحدي قدم إلى مراكش رجل يرقص الدب ومعه زوجته ليعرض ألعابه.[1]

– وغيرها من الاحتفالات الأخرى.

– ومن العادات أيضا على هذا العهد هو ذهاب النساء إلى الحمامات مثل حمام بنت البان الذي كان مخصصا للنساء.[2] وغيرها من العادات والتقاليد عهد الموحدين.

– وعليه فإننا نخلص إلى أنّ معظم العادات والتقاليد الخاصة بالمرأة الموحدية ليست سوى امتداد لعادات كانت سائدة على العهد المرابطي وما قبله، ويفهم من هذا أنّ المجتمع المغربي مجتمع محافظ على موروثه وثقافته وعاداته و تقاليده ، لكن هذا لا ينفي إدخال بعض العادات المستحدثة سواء في العهد الموحدي أو ما قبله، وهذا على حسب طبيعة الدولة ومعتقدها.

– مساهمتها الاقتصادية:

– لقد عرف عن المرأة الموحدية مشاركتها على مستوى الحياة الاقتصادية بمختلف مجالاتها، وإن كانت هذه المشاركة ذات قدر محدود خاصة مع بداية عهد الدولة، ذلك كما قلنا عن تشدد ابن تومرت في خروج المرأة، لكن مع الوقت وتغيّر الخلفاء بدأت تبرز شيئا فشيئا في هذه المجالات.

– فنجدها إلى جانب أعمالها في البيت، فقد كانت تقوم بأعمال أخرى من أجل إعالة عائلتها في حياكة الثياب والخياطة،[3] بل ونجدها عملت خارج بيتها، فقد امتهنت المرأة وبخاصة البدوية منها في الفلاحة[4] ومختلف أعمالها من طحن الحبوب[5] وغيرها.

1– حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 432.
2– جمال أحمد طه،**مدينة فاس**، المرجع السابق، ص 172.
3– حسن علي حسن، الحضارة، المرجع السابق، ص 362.
4– أبو الخير الإشبيلي، **كتاب في الفلاحة**، ط1، المطبعة الجديدة، فاس، المغرب، 1357هـ، ص 141.
5– الوزان، المصدر السابق، ص 98.

– وهذه الأعمال تكون طبعا خاصة بالمرأة البدوية التي تعيش على الحياة ذات نمط زراعي، يحتم عليها مشاركة الرجل في هذه الأعمال الفلاحية، عكس المرأة الحضرية التي نجد أنّ عملها كان أكثر داخل البيت باحترافها عدّة حرف منها الحياكة والخياطة وغيرها.[1]

– هذا النشاط الحرفي الذي نجد فيه المرأة المغربية سواء قبل هذا العهد أو أثناءه وحتى بعده، قد شغلت عدّة حرف وأبدعت فيها، سواء في بيتها أو خارجه، ومن ضمن أهم هذه الحرف نجد النسيج الذي أبدعت فيه جلّ نساء المغرب على مختلف العصور وبخاصة في هذه الفترة موضوع الدراسة ومن أهم ما كنّ ينسجنه يكون من الصوف أو الحرير أو بالقطن، فقد أشار ابن عبد الرؤوف إلى وجود نساء ماهرات في معرفة القماش وأنواعه كما كنّ يبعن القطن والكتّان بعدما يدلسن فيه.[2]

– كما نجد الوزان الذي أورد لنا حديثا يبين فيه مهارة النساء في نسيج وغزل الصوف، والذي جاء في قوله:" نساء هذه البلدة ماهرات جدا في خدمة الصوف، يصنعن منه البرانس والأكسية الفاخرة، فيكسبن هكذا من المال أكثر مما يكسبه الرّجال."[3] وإلى جانب احترافها النسيج احترفت أيضا الطرز أو حرفة التطريز، هذه الحرفة التي شاع شغلها في العصر الموحدي بدرجة كبيرة جدا أو التي عرفت تطوّرا ملحوظا حتى أنّه بلغ عدد الأطرزة في هذا العهد ثلاثة آلاف وأربعة وتسعين.[4]

– هذه الحرف والأعمال التي معظمها قصدت بها النساء الأسواق لبيعها من أجل إعانة دخل العائلة، وما ذكره الوزان من وجود النساء في أحد أسواق فاس للغزل يجتمعن فيه ليبعن غزلهن[5] –كما أسلفت الإشارة عندما سابقتها المرابطية – بحيث هذا التواجد بقي ساريا على زمن الموحدين وإن قلّ في عهدهم وهذا ليس سوى دليل على مساهمتها التجارية، وذلك بمعاملتها في البيع والشراء، وغيرها من المعاملات الأخرى.

– لكن إلى جانب هذه المعاملات، كان لها اشتغال وعمل في عدّة مهن أخرى تكسب منها رزقها وهذا بعد أن عرفت الدولة الموحدية توسعا وتطورا وترفا في الحياة بدءا من عهد "يوسف بن عبد المؤمن" وما بعده حيث يبرز لنا هذا عبد الواحد المراكشي في قوله:" وكانت أيام يوسف بن عبد المؤمن وابنه المنصور أعيادا وأعراسا ومواسم كثرة خصب وانتشار آمن، ودور أرزاق، واتساع معايش لم ير أهل المغرب أيّاما قط

1– حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 362.

2- ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص 104-106-109.

3– الوزان، المصدر السابق، ج1، ص183.

4– الجزنائي، المصدر السابق، ص 44.

5– الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 150،146،131. ولطريقة الغزل أنظر الملحق رقم: **2.**

مثلها."[1] أين أصبحت للمرأة نوع من الحرية والخروج ومزاولة بعض المهن والتي كانت تعرف ببساطتها وتتناسب مع طبيعة المرأة ،وطبعا نجد النساء الفقيرات هنّ من كنّ يمارسن هذه المهن من أجل توفير ضروريات الحياة . وعليه نذكر **من بين هذه المهن:**

- المؤدبة أو المعلمة:

- فبعد أن بسط الموحدون سلطتهم على المغرب ووطدوا حكمهم حرصوا على تعليم المرأة كما سبقت الإشارة، مما أنتج طبقة مثقفة من النساء اللاتي أصبحن بدورهنّ يقمن بمهنة التدريس، وأبرز مثال نجد "المؤدبة حفصة الركونية" أستاذة عصرها[2] كما أشرنا سالفا.

- الطبيبة:

- التي كانت لنا فيها ذكر في المجال الثقافي، بحيث نجد لدرجة تعلم وتثقيف النساء من أصبحت منهنّ الطبيبة التي عملت في قصور الخلفاء ومنها " أم عمر بنت أبي مروان بن زهر" طبيبة دار المنصور[3] خير دليل على ذلك.

- القابلة:

- هذه المهنة التي كانت مقتصرة على النساء، ونستشف ذلك من قول ابن خلدون أن:" صناعة التوليد اقتصر على النساء والتي يتمثل عملها في استخراج المولود الأدمي من بطن أمه من الرفق في اخراجه من رحمها وتهيئة باب ذلك."[4] ولنا مثال منهن وهي إبنة أم عمر السالفة للذكر"إبنة أبي العلاء" التي كانت عالمة بصناعة الطب والولادة.[5]

1- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 256.
2- ابن الخطيب، الإحاطة، مج1، ص 499-501.
3- عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص 272.
4- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 412.
5- عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص 272.

- الدلالة:

- هاته المهنة التي كانت النسوة الفقيرات خاصة من يمارسنها، ذلك أنّ نسوة الطبقة الخاصة بطبيعة الحال لا يذهبن للأسواق لشراء مستلزماتهنّ بل المنتجات هي التي تذهب إليهنّ، لهذا وجدت الدلالة التي تجوب الدور والأزقة والبيوت لبيع مختلف المنتجات، فكانت تدخل البيوت في فنائها لتتمكن النسوة من اقتناء ما تشتهين،[1] وكانت الدلالات بطبيعة الحال يتقاضين أجورا من عملية البيع والشراء، وقد كان يحدث في بعض الأحيان أن تتعامل الدلالة مع الرجال أيضا، حيث ذكر الونشريسي في قوله :" أن الدلالة باعت لرجل شيئا وقبضت بعض ثمنه."[2]

_ التطريز :

_ فقد عرف و اشتهر عند النساء الموحديات امتهانهنّ لحرفة الطرز أو التطريز و الإبداع فيها_ كما سلف الذكر_ حتى أنّ الخليفة الموحدي المنصور و بسبب تشددّه أمرهنّ بالكفّ عنها، و هذا ما جاء في قول ابن عذاري: "...و منع النساء من الطرز الحفيل و أمر بالاكتفاء منه بالسادج القليل ".[3]

_ و غيرها من المهن الأخرى، التي كانت على هاته الفترة، و المعاملات و الأعمال التي تصبّ في الميدان الاقتصادي و التي شغلتها المرأة الموحدية ، و التي من خلالها أعطت دفعا و لو يسيراً في الحركة الاقتصادية بمختلف أشكالها و تنميتها .

_ و عليه، فنخلص إلى أنه و على الرّغم من وجود مشاركة للمرأة الموحدية على مستوى الحياة الاقتصادية بمختلف مجالاتها ، إلاّ أ نّها لم تبلغ تلك الدرجة و ذلك المستوى الذي بلغته سابقتها المرابطية ، ذلك نظراً للحرية الكبيرة التي تمتعت بها هذه الأخيرة و التي مكّنتها من مزاولة مختلف الأعمال بكلّ أريحية، عكس نظيرتها الموحدية التي كان مضيّقا عليها نظراً للعقد الديني المهداوي المتشدد في هذا الأمر ، حتى آخر عهود هذه الدولة أين تنفسّت المرأة الموحدية الصعداء نوعًا ما و كان لها نوع من الحرية ، مما سمح لها بمشاركة الرجل في مختلف المجلات.

1- ابن الحاج، المصدر السابق، و 312-313.

2- الونشريسي، المصدر السابق، ج12، ص 106.

3- ابن عذاري ، المصدر السابق، ج4، تح:أمبرزيو أويثي ميراندا، مطبعة تطوان، تونس، 1956م، ص 81.

خاتمـــــــــــة:

– ومما سبق نخلص إلى أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة، والتي نجد فيها أن:

- ❖ أنّ المرأة المرابطية قد تمتعت بمكانة رفيعة المستوى سواء لدى الحكام المرابطين أو لدى مجتمعها، مما أعطاها حرية للعب أدوار عدة من سياسية واجتماعية وثقافية وحتى دينية، وبأشكال عدة.عكس نظيرتها الموحدية التي لم تبلغ نفس تلك المكانة التي بلغتها سابقتها، وذلك أنه كان مضيق عليها خاصة بداية عهد الدولة، نظرا لعقيدة المهدي إبن تومرت المتشددة اتجاه النساء.
- ❖ أنه كان للمرأة المرابطية تأثير ودور بالغ الأثر على المستوى السياسي وسيطرتها على ولاة الأمر منذ بداية الدولة وحتى سقوطها، مما كان له أثر على سير شؤون هذه الدولة ومنه تاريخها، سواء بالإيجاب من خلال دور زينب في توطيد حكم المغرب ليوسف بن تاشفين بسياستها، أو بالتسلب من خلال دور قمر عهد علي وتاشفين مما أثر على الدولة ومنه ضعفها وهوانها.
- ❖ في حين نجد أنه لم يكن للمرأة الموحدية ذلك التأثير السياسي الكبير إلا في العهود الأخيرة لهذه الدولة، والذي تمثل في دور حبابة الرومية والتي بسبب تدخلها في شؤون الحكم آلت الدولة للضعف واالسقوط، فكان أثرها سلبي بالدرجة الأولى على الدولة.
- ❖ كان للمرأة الموحدية دور بارز على مستوى الثقافي بشكل كبير مقارنة بالأدوار الأخرى، ذلك لاهتمام حكام هذه الدولة بتعليم وتثقيف المرأة، فكان لذلك أثر إيجابي في دفع الحركة العلمية للازدهار وإنشاء جيل مثقف خاصة بأمور دينه، عكس سابقتها المرابطية التي لم تحظ بنفس المستوى العلمي، والذي انحصر فقط لدى نساء البلاط المرابطي.
- ❖ كان لكلتا المرأتين دور على المستوى الديني من خلال ما أسهمتا به بمختلف الأشكال من حفظ لكتاب الله، رواية الحديث، أعمال البرّ والإحسان وغيرها،لكن نجد في هذا الصدد أنه كان للمرأة الموحدية البروز و التأثير الأكبر، ذلك نظرا لتثقف هذه المرأة خاصة في أمور دينها، فكان أن برزت المتصوفة والفقيهة والزاهدة في الدين والدنيا.
- ❖ كان لكلتا المرأتين دور فعال في مجتمعهما وعلى مختلف الأصعدة، وبخاصة ضمن أسرتهما، ذلك لما كانت تقوم به من أعمال لراحة أسرتها، هذا الدور الذي نجده لا يختلف عن أدوار باقي النساء المسلمات عامة مغربا ومشرقا.
- ❖ لا يوجد اختلاف كبير بين عادات وتقاليد المرأة المغربية المرابطية والموحدية، ذلك بحكم أنهما من نفس الإقليم أي المغرب، كذلك التقارب الزمني بينهما، فكانت العادات الموحدية امتداد للمرابطية، بل

ونجد أن بعضها كانت منذ القديم، والتي كان لها استمرار على هذين العهدين وحتى بعدهما مثل بعض الأطعمة، الألبسة وغيرها.

- ❖ أن كلتاهما كان لهما حضور ومساهمة على مستوى الحياة الاقتصادية بمختلف أشكالها من فلاحة وصناعة أو حِرف وحتى التجارة ومعاملاتها، فكان لهما بذلك أثر في دفع الحركة لاقتصادية لدولتهما وتنميتها، كما نجد في هذا الصدد أن المرأة البدوية قد كان لها البروز الأكبر في الجانب الفلاحي، وهذا بحكم نمط الحياة الزراعي الذي كانت تعيشه مما حتم عليها الخروج ومشاركة الرجل في هذه الاعمال الفلاحية، عكس المرأة الحضرية التي كان معظم عملها في الحِرف والمعاملات التجارية، مما يعني انه كان للبيئة والطبيعة الاجتماعية دور في تحديد نوع النشاط الاقتصادي للمرأة سواء المرابطية أو الموحدية.
- ❖ أنه كان للأندلس تأثير كبير على كلتا الدولتين، فيما يخص الجانب الحضاري والتفتح على الحياة العامة التي عرفت ترفا ورغدا في العيش، هذه الحياة العامة التي انتقلت لبلاد المغرب، أولا على عهد يوسف بن تاشفين ثم ابنه علي الذي ترعرع في كفنها، ثم ثانيا عهد يوسف بن عبد المؤمن بن علي الموحدي ومن بعده، مما سمح للمرأة بالبروز والمشاركة في الحياة العامة على مختلف الأصعدة، بعد أن كان الأمراء الأوائل كثيري الزهد والتشدد في هذا الأمر.

– ومما سبق، نتمنى أن نكون قد ساهمنا ولو بقسط يسير في دراسة هذا الموضوع وإعطائه حقه من البحث والدراسة، والذي حاولنا من خلاله أن نبرز الدور الفعال للمرأة المغربية المرابطية والموحدية في مختلف مجالات الحياة، وأثر هذه المساهمة على دولتيهما.

– ويبقى هذا الموضوع ذا مجال مفتوح ومحل لدراسة أعمق وأوسع، ذلك لما له من أهمية تاريخية بالغة، وكعنصر له أثر بالغ في المجتمع وفي تاريخ المغرب الإسلامي على مختلف الأصعدة، بالإضافة إلى تشتت وتناثر مادته العلمية في مختلف المصادر من كتب فقهية وأدبية، وجغرافية وتاريخية وغيرها.

خـــاتـمـــة

_المصادر :

أ- القرأن الكريم .

ب- المصادر المخطوطة :

- إبن الحاج أبي عبد الله القرطبي ، نوازل إبن الحاج ، الخزانة العامة بالرباط ، المغرب رقم : ج 55.

ج-المصادر المطبوعة : بالعربية :

1- ابن الأبار أبي عبد الله بن عبد الله البلنسي :
- التكملة لكتاب الصلة ، تع: فريد بل و إبن أبي شنب ، المطبعة الشرقية ، الجزائر، 1959م .
2- ـــــ، الحلة السيراء ، ج2، تح و تع : حسين مؤنس ، دار المعارف، القاهرة ، 1985م.
3- ـــــ، المقتضب من كتاب تحفة القادم ، تح : إبراهيم الأبياري ، مج 17، ط 3 دار الكتاب المصري – القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1989م .
4- إبن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم الجزيري :
- الكامل في التاريخ ، ج 9 ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت –لبنان ،1967م .
5- الإدريسي الشريف :
- المغرب و أرض السودان ومصر و الأندلس من كتاب نزهة المشتاق ، مطبعة بريل ، لندن هولندا ،1963م.
6- الإشبيلي أبو الخير :
- كتاب الفلاحة ،ط1 ، المطبعة الجديدة ، فاس – المغرب ، 1357هـ.
7- إبن بشكوال أبو القاسم بن عبد الملك :
-كتاب الصلة ،ج1و2 ،تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ،1989م .
8- البكري أبو عبيد :
- المغرب في ذكر افريقية و المغرب ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د.ت.
9- البيذق أبي بكر بن علي الصنهاجي :
- أخبار المهدي بن تومرت ، دار المنصور للطباعة ، الرباط –المغرب 1971م .
- أيضا : الطبعة المحققة من طرف : حميد حاجيات ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 م .

10- التجيبي بن رزين :

-فضالة الخوان في طيبات الطعام ، تح : محمد بن شقرون ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1984م .

11- الثعالبي عبد العزيز :

- تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية ، ط1 ، تح : أحمد بن ميلاد و محمد ادريس ، تق : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،1987م .

12- الجزنائى علي :

- جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس ، ط2 ، تح: عبد الوهاب إبن منصور ، الطبعة الملكية ، الرباط -المغرب ،1991م .

13- إبن حزم الأندلسي :

- طوق الحمامة في الالفة و الألاف ، تح: صلاح الدين القاسمي ، الدار التونسية ، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1980م .

14- ابن عبد الحكم :

- فتوح مصر و المغرب ، ج1 ، تح : عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، د.ت .

15- الحميري محمد عبد المنعم :

-الروض المعطار في أخبار الأقطار ، ط1 ، تح : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، د. ت .

16- ابن حوقل ابن القاسم :

- صورة الأرض ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت -لبنان ،1996م .

17- ابن الخطيب لسان الدين :

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، مج 1 ، تح : عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1973م

18- ـــــ ،أعمال الاعلام، القسم الثالث، تح و تع :محمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب ، المغرب ،1964م .أيضا تح : ليفي يروفنسال، دار المكشوف، بيروت -لبنان،1956م .

19- ابن خفاجة :

- الديوان، شروضب وتق : عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت-لبنان، د.ت.

20- ابن خلدون عبد الرحمان :
- العبر في ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، أجزاء، مر: سهيل زكار، دار الفكر للنشر، لبنان، 2000م. أيضا طبعة دار الكتاب اللبناني للنشر و الطبع ،مج 7، لبنان،2001م .
21- ـــــ ،المقدمة، مر: سهيل زكار، دار الفكر للنشر، لبنان، 2001م .
22- ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد:
- وفيات الأعيان، أجزاء ، تح:احسان عباس، دار صادر، بيروت –لبنان، د.ت .
23- الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد :
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج2، تح : محمد الحمدي أبو النوار، مكتبة الخانجي، مصر،د.ت .
24- إبن عبد الرؤوف :
- ثلاث رسائل من أداب الحسبة و المحتسب، مج2، تح : ليفي يروفنسال، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للدراسات الشرقية، القاهرة، 1955م.
25- ابن رشد أبي الوليد محمد بن أحمد:
- فتاوي، ج1، ط1، تق وتح وتع : المختار بن الطاهر التليلي،دار الغرب الإسلامي ،بيروت – لبنان، 1987م .
26- ابن الزبير :
- الصلة من كتاب الذيل و التكملة ، السفر الثامن، القسم الثاني، تق وتح : محمد بن شريفة، المطبوعات الاكاديمية المغربية،1984م.
27- الزجالي أبو يحيى :
- أمثال العوام في الاندلس مستخرجة من كتابة في العاوام وبلوغ المرام في نكت الخواص والعوام ، ج2، تح : محمد بن شريفة ، مطبعة محمد الخامس الثقافية و الجامعية، فاس ، المغرب، 1971م.
28- ابن أبي زرع أبو الحسن علي الفاسي :
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، المنصورة للطباعة و الوراقة، الرباط– المغرب،1972 م

29- ابن الزيات التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحيى :
- التشوف في معرفة رجال التصوف و أخبار أبي العباسي السبتي ، تح : أحمد التوفيق ، كلية الأداب و العلوم الإنسانية، الرباط – المغرب ، 2005م
30- الشنتريني أبي الحسن علي بن بسام :
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم الثاني ، مج1 ،تج: احسان عباس ، دار الثقافة ،بيروت –لبنان ،1997م .
31- الغبريني أحمد أبو العباس :
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابقة ببجاية ،ط1 ، تح وتع : عادل نويهض ، منشورات، دار الافاق الجديدة ، بيروت –لبنان 1979م .
32- القاضي عياض بن موسى :
- تراجم أغلبية ،تح: محمد الطالبي، طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1968م.
33- بن القاضي المكناسي أحمد:
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام بمدينة فاس ، ج1 ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط –المغرب ، 1973م.
34- القاضي نعمان :
- افتتاح الدعوة، ط2، تح : فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية للتوزيع ، دار الفرجاني ، تونس ، 1994م .
35- ابن القطان أبو محمد حسن :
- نظم الجمان ، تح : محمود علي مكي ، تطوان ، المطبعة المهدية ، تونس، د.ت .
36- القلقشندي أبي العباس أحمد :
- صبح الاعشي في صناعة الانشا ، ج5، مطبعة الاميرية ، القاهرة ، 1915م.
37- القيرواني الرقيق :
- تاريخ افريقية و المغرب ، ط1 ، تح وتق : محمد زينهم ومحمد عزب ، دار الفرجاني للنشر، تونس ،1994م .
38- اللخمي القيرواني أبي الحسن :
- فتاوي ، تح: حميد بن محمد لحمر ، دار المعرفة ، المغرب ، د.ت.
39- مجهول :
- الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر و تع : سعد زغلول عبد الحميد، دار الثقافة العامة ، العراق ، د. ت .

40- مجهول :
- الطبيخ في المغرب و الاندلس ، تح : أمبروزيو أو يثي ميراندا ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد –اسبانيا،1961م .
41- المالكي أبوبكر بن عبد الله :
- رياض النفوس، في طبقات علماء القيروان و افريقية ، تح: حسن مؤنس ، القاهرة ، 1951م.
42- المالكي ابن الصغير :
- أخبار الأئمة الرستميين : تح : محمد الناصر و إبراهيم بحاز ، د.ب ، د.ت .
43- المقري أحمد بن محمد التلمساني :
- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، مج1 تح : احسان عباس ، دار صادر للنشر، بيروت – لبنان ، 1988م.
44- المراكشي أبو العباس ابراهيم :
- الاعلام بمن حل بمراكش و أغمات من الاعلام ، ج3، مر: عبد الوهاب منصور ، المطبعة الملكية ، المغرب ، 1993م –1998م.
45- المراكشي ابن عذاري :
- البيان المغرب في أخبار الاندلس و المغرب ، أجزاء ، تح : س. كولان و إ. ليفي بروفسال ، دار الثقافة ، بيروت –لبنان ، 1983م . أيضا : ج4، تح: امبروزيو أويثي ميراندا ، مطبعة تطوان ، تونس ، 1980م .
46- المراكشي عبد الملك بن أبي عبد الله محمد :
- الذيل و التكملة ، السفر الثامن ، القسم الأول ، تح و تق وتع : محمد بن شريفة ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغريبية ، المغرب ، 1964م.
47- المراكشي عبد الواحد :
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الاندلس إلى أخر الموحدين، تح: محمد سعيد العريان ، المجلس الاعلي للشؤون الاسلامية ، الجمهورية العربية المتحدة ، القاهرة ، 1963م.
48- إبن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد :
- لسان العرب ، دار المعارف للنشر ، القاهرة ، د.ت.
49- النبهاني يوسف بن اسماعيل :
- جامع كرمات الاولياء ، ج2 ، تح ومر: عطوه عوض ، المكتبة الثقافية، بيروت – لبنان،1995م.

50- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب :
- نهاية الأرب في فنون الأدب ج22 و ج24 ، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، د.ت.
51- الوزان حسين – ليون الافريقي- :
- وصف إفريقيا ، ج1 ، ط2، تر : محمد أخضر، دار الغرب الاسلامي ، بيروت – لبنان، 1983م.
52- الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى :
- المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية و الاندلس و المغرب ، أشرف على اخراجه : محمد حجي ، أجزاء ، نشر وزارة الشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية،1981م .
53- يحيى بن عمر :
- أحكام السوق ، تح : محمود مكي ، مجلة المعهد المصري ، ج4 ، مطبعة المعهد المصري ، مدريد – اسبانيا، 1956 م.

المراجع :

I. – الكتب المطبوعة:

- أ-الكتب العربية:

1_ بوتشيش إبراهيم القادري، المغرب والاندلس في عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة، بيروت لبنان، 1993م.

2_ ـــــ ، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت لبنان، د.ت.

3_ بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1977م.

4_ جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، 2001م.

5_ جمال طه، الحياة الاجتماعية للمغرب الأقصى في العصر السلامي (عصر المرابطين والموحدين)، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001م.

6_ الجنحاني الحبيب، دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، دار التونسية،1977م.

7_ جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ق 3 -4 هـ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.

8_ حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

9_ حسن علي حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ط2، مكتبة النهضة، القاهرة، 1991م.

10_ ـــــ،الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس –عصر الرابطين والموحدين- ط1، دار الفكر، القاهرة ،1980م.

11_ حمدي عبد المنعم حسن ،التاريخ السياسي والحضاري للمغرب و الاندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997م.

12_ الخليفة حامد محمد، إنتصارات يوسف بن تاشفين، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1465هـ.

13_ دندش عصمت عبد اللطيف، أضواء جديدة على عصر المرابطين، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان،1991م.

14_ـــــ،الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان،1988م.

15_ الزركلي خير الدين، الأعلام، مج3، ج3، ط7، دار العلم للملايين، بيروت_ لبنان، 1986م.

16_ زغلول سعد عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، أجزاء، منشأة المعارف، الاسكندرية د.ت.

17_ زيتون محمد محمد، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار، القاهرة، 1988م.

18_ السلاوي أحمد الناصري، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، ج2، تح: جعفر الناصري، دار الكتاب، المغرب، د.ت.

19_ ضيف شوقي، عصر الدول و الإمارات- الجزائر والمغرب والسودان وموريتانيا، ط1، دار المعارف ، القاهرة ،د.ت.

20_ صقر احمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، دار المعارف ، تونس، 1959م.

21_ كحالة عمر رضا ،أعلام النساء من عالمي العرب والاسلام، ج1، مؤسسة الرسالة ،بيروت- لبنان، 1977م.

22_ لؤلؤة عبد الواحد، الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس، ج2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 1977م.

23_ أبو مصطفى كمال،جوانب من حضارة المغرب الإسلامي- من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997م.

24_ المنوني محمد، العلوم و الأداب و الفنون على عهد الموحدين، ط2، دار الغرب، الرباط –المغرب، 1977م.

25_ الهرفي سلامة محمد سليمان، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دار الندوة الجديدة، د.ب.1985م .

ب- المترجمة :

26_ زبير محمد ،المغرب في العصر الوسيط- الدولة، المدنية ، الاقتصاد، ط1، تر: محمد المغراوي، مطبعة دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، 1999م.

27_ الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية،ج2 ، ط1، تر:حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.

ج- الكتب باللغة الاجنبية :

28 _Chisholm, Hugh, ed (1911), Almoravides, encydopeadia britannica1 (11thed) cambrige university press ,n.d.

29_ Dozy rinhart , supplimementaux dictionaires arabes librairie de liban, Maroc,1995.

II. المقالات :

أ. بالعربية :

1- عبد العزيز عبد الله ، المرأة المراكشية في الحقل الفكري، مجلة المعهد المصري، المجلد6، العدد1و2، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد –اسبانيا، 1958م.

2- قيطوني كلثوم ،المرأة والسلطة، مجلة سيرتا التاريخية والفلسفية، منشورات منتوري، قسنطينة، الجزائر،2000م.

ب. باللغة الاجنبية :

3- El-M'haji, Mohamed senni, il était une fois ….zaineb en-Nafzaouia(1031§-1072), Algerie Network blog,aout 25,2015.

4- Moutaoukil fatimak , Zaynab Nafzaouia , http :morocain-eseternelles.e-monsite.com .

III. الرسائل الجامعية :

1. الجندي عبد اللطيف ، البربر في افريقية في العصر الاموي ، (رسالة ماجستير ، جامعة الازهر ، القاهرة ، د.ت .
2. حميدي مليكة "المراة المغربية عهد المرابطين"، (رسالة ماجستير)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر ، 2001-2002م.
3. رحماني موسى، الاوراس في العصر الوسيط ،(رسالة ماجستير)، قسم التاريخ ، جامعة قسنطينة ، الجزائر 2006- 2007م.
4. صديقي عبد الجبار ، سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الاسباب و التداعيات ،(رسالة ماجستير)، قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد' تلمسان –الجزائر، 2013-2014م .
5. لواتي دلال ، عامة القيروان في العصر الأغلبي ،(رسالة ماجستير)،قسم التاريخ ، جامعة قسنطينة ، الجزائر 2001م.

IV. الموسوعات :

1- بنشيخ العيد، موسوعة شرطيوة، موقف المرابطين في دفع بغي السلاطين- كلية الأداب و العلوم الإنسانية ، فاس –المغرب، 2005م.

2- زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الاندلس، ج2 ، ط1 ، تق : أحمد بن سودة ، دار الأمير، بيروت –لبنان، 1995م.

الملحق رقم 01:

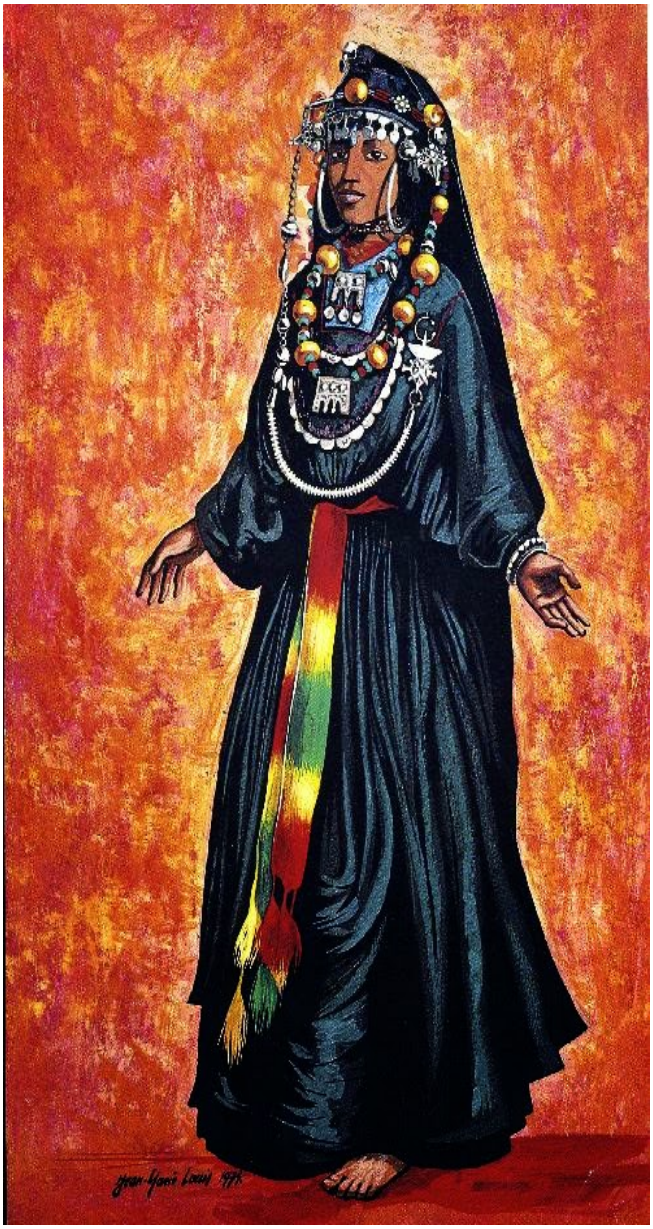

–لباس وحلي المرأة المغربية في عهد المرابطين والموحدين–

http : // www.google.dz/ search

الملحق رقم 02:

-كيفية غزل الصوف -

www.basudan.com

الملحق رقم 03:

-طبق الكسكسي-

_ http : // www.google.dz/ search_

الملحق رقم: 04.

_أشهر النساء المرابطيات و الموحديات و أبرز أدوارهنّ و صفاتهنّ:

المرأة	الدولة	صفتها
- الاميرة تميمة بنت يوسف بن تاشفين.	- مرابطية	- أديبة وشاعرة.
- حفصة بنت قاضي مراكش موسى بن حماد.	- مرابطية	- قارئة، كاتبة.
- حواء بنت تاشفين.	- مرابطية	- أديبة وشاعرة.
- زينب بنت عباد بن سرحان.	- مرابطية	- فاضلة دينة، راوية للحديث.
- زينب النفزاوية.	- مرابطية	- ذات سياسة وفطنة ودهاء.
- طونة بنت عبد العزيز بن موسى.	- مرابطية	- فاضلة دينة، ملازمة لمجالس العلم.
- فانو بنت ينتان.	- مرابطية	- ذات فراسة وشجاعة حربية.
- قمر زوجة علي بن يوسف.	- مرابطية	- ذات حنكة سياسية ودهاء.
- مريم بنت إبراهيم.	- مرابطية	- ذات سلطة ونفوذ.
- ورقاء بنت ينتان الفاسية	- مرابطية	- أديبة وشاعرة.
- أم العلاء العبدرية.	- موحدية	- قارئة، راوية للحديث، ناسخة.
- أم عمر بنت ابي مروان ابن زهر.	- موحدية	- طبيبة.
- حبابة الرومية زوجة المأمون.	- موحدية	- ذات سياسة وسلطة وذكاء.
- حفصة الركونية.	- موحدية	- شاعرة، مؤدبة.
- خيرونةالفاسية.	- موحدية	- عالمة.
- الزرقاء المردينيشية.	- موحدية	- ذات سياسة ودهاء.
- زينب ابنة ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن.	- موحدية	- عالمة.
- عائشة بنت عمارة بن يحيى.	- موحدية	- أديبة، شاعرة، ناسخة.
- فاطمة بنت عتيق بن علي بن خلف الأموي ابن قنترال.	- موحدية	- حافظة لكتاب الله، مواظبة على أعمال الخير.
- فاطمة بنت المثنى الإشبيلية.	- موحدية	- متصوفة.
- بنت محمد بن فيرة الأموي التيطلي.	- موحدية	- ملازمة للنسخ والقراءة.
- منية بنت ميمون الدكالي.	- موحدية	- متصوفة، والية صالحة.

- من إنجاز الطالبتين من خلال مجموعة من المصادر والمراجع-

_ قائمة الفهارس _

1_ فهرس الأعلام.

2_ فهرس الأماكن والقبائل.

3_ فهرس الموضوعات.

فهرس الأعلام و الأماكن

1- فهرس الأعلام:

- أ-

- إبراهيم بن أحمد الأغلبي، ص 11، 12، 19.
- أسماء العامرية، ص 60.
- أمّ العلاء العبدرية، ص 58، 61.

- ب -

- أبي بكر بن عمر اللّمتوني، ص 22، 23.

- ت -

- تاشفين بن علي، ص 26، 27، 29، 48.
- تميمة بنت يوسف بن تاشفين، ص 52، 54.

- ج -

- جدة المستنصر سمكو المدراري، ص 11، 16.

- ح -

- حبابة الرومية، ص 64.
- حفصة الركونية، ص 60، 61، 76.
- حواء، ص 24، 32، 34، 52.

- د -

- دوسر بنت يوسف، ص 17.

- ر -

- الرشيد، ص 63، 64.

- ز -

- زينب بنت عباد، ص 54.
- زينب النفزاوية، ص 21، 22، 23، 24، 25، 30، 32، 34، 44.

– س –

– سير بن أبي بكر، ص 24، 32، 34.

– سير بن علي، ص 26، 27.

– ط –

– طاهر تميم، ص 25، 26، 32.

– ع –

– علي بن يوسف، ص 26، 27، 31، 34، 40، 42، 59، 65.

– عبد الله بن موسى الضرير، ص 39.

– عبد المؤمن بن علي، ص 29، 57، 59، 60، 64، 65، 73.

– عبد الوهاب الرستمي، ص 15.

– غ –

– غزالة، ص 11.

– ف –

– فاطمة بنت أبي الحسن الصدفي، ص 57.

– فاطمة بنت المثنى الإشبيلية، ص 57.

– فانو بنت ينتان، ص 29.

– ق –

– قمر أم علي، ص 26.

– قمر زوجة علي، ص 26، 27.

– ك –

– كنزة أم إدريس الثاني، ص 9.

– الكاهنة، ص 9، 17.

– م –

– المأمون، ص 63، 68.

- مريم بنت إبراهيم، ص 25، 32، 54.
- المنصور الموحدي، ص 58، 60، 61، 63، 66، 68، 70، 71، 73، 74، 76، 77.
- منية بنت ميمون الدكالي، ص 57.
- المهدي بن تومرت، ص 57، 58، 65، 68، 71، 72، 75.

- ي -

- يحيى بن محمد بن إدريس، ص 15.
- أبي اليقضان الرستمي، ص 11.
- يوسف بن تاشفين، ص 22، 23، 24، 25، 26، 30، 31، 34، 35، 42، 46.
- يوسف بن عبد المؤمن، ص 62، 66، 67، 76.

2- فهرس الأماكن والقبائل:

- أ -

- أغمات، ص 49، 58، 68.

- ب -

- بجاية، ص 59.
- برغواطة، ص 44.

- ت-

- تلمسان، ص 68.

- س -

- سبتة، ص 25، 44، 62.
- سجلماسة، ص 13، 19، 42، 45.
- السوس، ص 44، 47، 49، 69.

- ص -

- صنهاجة، ص 35، 40، 43.

– غ –

– غرناطة، ص 61.

– ف –

– فاس، ص 16، 29، 34، 44، 46، 52، 53، 61، 63، 76.

– ق –

– قرطبة، ص 26.

– القيروان، ص17.

– ل –

– لمتونة، ص 26، 28، 43، 44.

– م –

– مراكش، ص 27، 29، 45، 55، 57، 58، 60، 64، 65، 68.

– مسوفة، ص 28.

– مكناسة، ص 64، 65.

_ فهرس الموضوعات_

_ مقدمة..... ص1-7.

_ الفصل الأول: لمحة عن المرأة المغربية في القرون الأربعة للهجرة.....ص9-20.

_ المبحث الأول: تركيبة المجتمع النسوي المغربي.....ص9-12.

1_ تركيبة المجتمع النسوي المغربي عرقيا.....ص9.

2_ تركيبة المجتمع النسوي المغربي طبقيا.....ص11.

_ المبحث الثاني: عادات و تقاليد المرأة المغربية خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة....ص12-16.

1_ اللباس.....ص12.

2_ أدوات الزينة و الجمال.....ص14.

3_ الطعام.....ص14.

4_ الزواج.....ص15.

5_ الشرف.....ص15.

_ المبحث الثالث: أهم أدوار المرأة المغربية خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة.....16-19.

1_ دورها السياسي.....ص16.

2_ دورها في الحروب.....ص17.

3_ دورها الإجتماعي.....ص18.

4_ دورها الإقصادي.....ص18.

_ الفصل الثاني: المرأة المغربية في ظلّ الدولة المرابطية و أبرز أبرز أدوار أدوارها....ص21-55.

_ تمهيد.....ص21.

_ المبحث الأول: دورها السياسي و مشاركتها في الحياة العسكرية.....ص21-30.

_ دورها السياسي.....ص21.

_ دور المرأة المرابطية في الحياة العسكرية.....ص28..

_ المبحث الثاني: المرأة المرابطية في الحياة الإجتماعية.....ص30-51.

أولاً: مكانة المرأة في المجتمع المرابطي.....ص30.

ثانيا: تكوين الأسرة.....ص33.

أ_ الزواج.....ص33.

ب_ دور المرأة في الحياة الأسرية.....ص39.

_ بعض المشاكل العائلية.....ص40.

ثالثا: عادات و تقاليد المرأة المرابطية.....ص41.

1_ اللباس.....ص41.

2_ أدوات الزينة و الجمال.....ص44.

3_ الطعام و الشراب.....ص46.

4_ بعض أهم الإحتفالات.....ص47.

_ مساهمتها الإقتصادية.....ص48.

_ بعض المهن التي اشتغلت فيها المرأة المرابطية.....ص51.

المبحث الثالث: دورها في الحياة الثقافية و الدينية.....ص51-55.

_ في الحياة الثقافية.....ص51.

_ في الحياة الدينية.....ص53.

_ الفصل الثالث: المرأة المغربية في ظلّ الدولة الموحدية و أبرز أدوارها.....ص57-77.

_ تمهيد.....ص57.

_ المبحث الأول: دورها الديني و الثقافي.....ص57-63.

أ_ دورها الديني.....ص57.

ب_ دورها الثقافي.....ص59.

_ المبحث الثاني: دورها السياسي و مساهمتها الحربية.....ص62-64.

_ دورها السياسي.....ص62.

_ دورها في الحياة الحربية.....ص 64.

المبحث الثالث: المرأة الموحدية في الحياة الإجتماعية و مساهمتها الإقتصادية.....ص65-77.

أولاً: مكانتها في المجتمع الموحدي.....ص65.

ثانيا: تكوين الأسرة.....ص66.

_ الزواج.....ص67.

_ دور المرأة الموحدية ضمن أسرتها.....ص68.

_ بعض المشاكل الأسرية.....ص68.

ثالثا: عادات و تقاليد المرأة الموحدية.....ص69.

1_ اللباس و أدوات الزينة و الجمال.....ص70.

2_ الطعام و الشراب.....ص71.

3_ الإحتفالات.....ص73.

_ مساهمتها الإقتصادية.....ص74.

_ بعض مهن المرأة الموحدية.....ص74.

_ خاتمة.

_ الملاحق.

_ قائمة المصادر و المراجع.

_ الفهارس.